تأليف:

الدكتور: جمال خالد الفاضي

الدولة المدللة: البُعد الأيديولوجي والديني للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي

رقم التسجيل : VR.33805.B

الطبعة الأولى : 2019



د. جمال خالد الفاضي

الدولة المدللة: البعد الأيديولوجي والديني للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي



Dr. Jamal Kh. Al-Fadi

The Pampered State: The Ideological and Religious Dimension of the Israeli Presence in American Political Thought

Germany:
Berlin 10315
Gensinger.Str: 112
http:// democraticac.doc





المركز الديموقراطي العربي

Democratic Arab Center

Strategic, Political & Economic studies

الدولة المدللة: البُعد الأيديولوجي والديني للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي

العنوان بالإنجليزية

The Pampered State: The Ideological and Religious Dimension of the Israeli Presence in American Political Thought

تأليف: الدكتور / جمال خالد الفاضي

اللجنة الفنية والمراجعة

- ✓ المصطفى بوجعبوط، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا
- ✓ كريمة الصديقي، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا
- ✓ زيار حاميد، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا
- ✓ ماهير حكيمة، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا.

طبعة الأولى

2019





رئيس المركز:أ. عمار شرعان

المؤلف: الدكتور/ جمال خالد الفاضي

عنوان المؤلف: الدولة المدللة: البُعد الأيديولوجي والديني للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي

رقم تسجيل الكتاب: VR . 33805. B

عدد صفحات الكتاب: 78 صفحة

الطبعة : الأولى 2019

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

برلين _ألمانيا

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

:Germany

Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail: book@democraticac.de



الملخص:

تناولت الدراسة التي دارت حول الوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي، الأسس والمرتكزات التي شكلت هذا الفكر، وكذلك الاعتبارات التي جعلت من اليهود وإسرائيل جزء من صياغة هذا الفكر، وربما أحد أهم العوامل التي لعبت دوراً في بلورة رؤية ورواية أمريكية تجاه إسرائيل، ودفعت تجاه تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، لتأخذ صيغة تكافلية لم يسبق لها أن تمت بين دولتين، وانعكاس ذلك على فلسطين كقضية وكأرض مقدسة، من خلال التعرف على ظروف النشأة الأيديولوجية والثقافية للولايات المتحدة، وتأثير ذلك في السياسة الخارجية الأمريكية، ومواقفها من القضايا الشائكة في الشرق الأوسط، وتحديداً العلاقات مع إسرائيل، وقد بينت الدراسة أن الدين اليهودي شكل أحد أركان تبلور فكر سياسي أمريكي، سواء كان من خلال انعكاسه على فكر المهاجرين الأوائل أو من خلال العلاقة مع المسيحية والنظرة للأرض المقدسة،وعودة المسيح المنتظر، وهو ما وفر تربة خصبة للتغلغل في مؤسسات الدولة المختلفة، ويؤثر بها تأثيراً مباشرًا، كما ويؤثر في مجريات السياسة الخارجية لها، واحتوت الدراسة على أربعة مباحث، تناولت في مبحثها الأول، الأصول التاريخية وبدايات تشكل الفكر السياسي الأمريكي واهم العوامل التي أثرت في صياغته، سواء كانت دينية أيديولوجية مسيحية يهودية، أو فلسفية، بينما تضمن المبحث الثاني، إسرائيل كفكرة وفعل في الفكر السياسي الأمريكي، سواء كان ذلك من خلال فهم مكانة إسرائيل في المفهوم الأمريكي الإمبريالي للشرق الأوسط أو من خلال فهم مكانة الشرق الأوسط في المفهوم الأمريكي الإمبريالي لإسرائيل، وفي مبحثها الثالث أشارت الدراسة لتأثير اللوبي اليهودي على مجمل المؤسسة الأمريكية الرسمسة وغير الرسمية وأختراقه للمجتمع الأمريكي، وفي مبحثها الأخير وهو المبحث الرابع، تناولت الدراسة تداعيات الوجود الإسرائيلي في الفكر السياسية الأمريكي على طبيعة ونوع العلاقات الثنائية الأمريكية الإسرائيلية، وكذلك تداعيات هذا الوجود الإسرائيلي على القضية الفلسطينية والحلول المقترحة من قبل الإدارات الأمريكية المختلفة والتي أخرها إدارة "ترامب".

Abstract:

In an attempt to understand the mystery of the American-Israeli relationship and its various dimensions, the study seeks to evoke the history of the United States of America and to explore its features in an attempt to understand the ideological dimension of American- Israeli, and how the Jews and the Zionist movement which has been an important element in American cultural and political life since the beginning of the European colonization of the new world, succeeded in establishing a range of opinions that shaped the feelings of opinion of the American public and its culture.

The first part of the research is a historical review of the beginnings and the first elements that formed and shaped the relationship between the two parties. The Jews formed an integral part of the construction of the first settlement experiment in the New World. The first immigrants of the Jews and Protestants regarded the United States as the "New Jerusalem" Or "New Canaan", and compared themselves to the ancient Hebrews, in search of the "land of the Mee ad". **In the second part**, the research examined how Israel crystallized as an idea and an act in the American thought. The elements that formed the relationship between the two sides. There is a strategic dimension. Israel is a large military force that facilitates the movement of American influence in the region. The historical and cultural dimension of the cultural interrelations between the two countries, which is the presence of a wide spectrum of intellectual elites, which sees Israel as a strategic political ally, sees in the Jewish state as a reflection of America and its culture in the Middle East, in addition to the religious interrelationship based on the existence of large segments of Christians The Anglicans view the Hebrew state as a reflection of the American experience in that the two countries are colonial-era, and are settled by various migrations of people with the same concern.

The third part dealt with the great influence of the Jewish lobby on the various American administrations through its interrelationship with the official American institutions or with the informal institutions and established Israel as part of the subconscious mind of the American institution.

and the **fourth part** dealt with the impact and implications of the Israeli Jewish presence in American thought on the bilateral relations between the two parties, whether political or economic, and the welcome of the United States to establish a national homeland for the Jews in Palestine, on other hand, the United States adopted humanitarian solutions to the Palestinian cause, ignored the right to self-determination and prevented recognition of the Palestinian state in all international forums. It recognized Jerusalem as the capital of Israel and adopted the Israeli right-wing approach to dealing with the Palestinians. **In conclusion**, the research kept an open question for all generations, what to do?

In light of the absolute dominance of the Israeli presence in American political thought, but in all aspects of American life.



المحتويات

المقدمة:

ليس سهلًا أو يسيراً، التفكير بدراسة الولايات المتحدة، فمن الباحثين من نظر إليها بوصفها بلدًا ظهر على خارطة العالم كإستثناء لا يشبه سواه، وبعضهم من رأى فيها خلاصة الحداثة، وما بعدها، وطرفٌ ثالث، نظر إليها بصفة مقولة ميتافيزيقية حطت على الأرض البكر لتصنع للعالم خلاصه من الإثم[1]، فلقد بدأت أمريكا الدولة بالأيديولوجيا لتؤسس الدولة بالفكرة، ثم لتربط فكرة الأُمة بالعقيدة[2].

عندما قرر "كولومبوس" ركوب البحر كان إيمانه بالعقيدة المسيحية حاضرًا، فقد كان مسيحيًا ورعًا، وأراد أن يكسب العالم كله من أجل المسيح[3]، وقد وصف كثير من الباحثين أمريكا بأنها أُمة تحمل رسالة كونية إلى كل باقي الأُمم، من أجل إنقاذهم من العنف والإرهاب، وهو ما أشار إليه الرئيس "بوش الإبن" في خطاب له في "شارلستون" بولاية "كارولينا الجنوبية"، عندما قال: "إن أحد أهدافنا الكبرى، يجب أن يكون نشر التأثير السلمي الأمريكي عبر العالم، وعبر الزمن[4].

من هنا، يبدو من الصعوبة بمكان، ولإغراضٍ علمية وموضوعية، تحليل السلوك السياسي لأية دولة بمعزلٍ عن مكونات بُناءها الفكرية، فالفعل السياسي لا يتأتى من فراغٍ فكري، ذلك أن هذا الفعل، وبغض النظر عن ما إذا كان داخليًا أو خارجيًا ، لا تُرتسم معالمه، إلا وفقاً لمعايير فكرية ويديولوجية، سواء أكان ذلك، في سياق التعامل مع الظواهر السياسية، أو في إطار تحديد ملامح الوحدة الدولية ذاتها، والناتج عنها ذلك السلوك. بمعنى ان السلوك السياسي لأية دولة هو في الحقيقة إنعكاس لجملة من الأفكار والمبادئ التي تؤمن بها، وتسعى إلى ترجمتها على أرض الواقع في إطار تعاملها مع الآخرين.

وبهذا الصدد، فإن الولايات المتحدة لا تخرج عن هذه القاعدة، بل ربما هي الأكثر نموذجية لدراسة هذه الحالة، إذ سيكون للعقيدة الدينية- والأيديولوجيا الفكرية، والتي جاء بها المهاجرون



الأوائل إلى أرضها، دورًا كبيرًا وأساسيًا في بلورة قاعدة فكرية–سياسية أسهمت، وعلى نحو واضح، في صياغة وتشكيل نمط حياة الشعب الأمريكي، وطريقة تعامله مع الآخرين، وخصوصًا الدور الفاعل الذي لعبته المؤسسات والنخب الفكرية والسياسية الحاكمة والمؤثرة فيها في العلاقة مع إسرائيل، وعبر مرحلة تاريخية امتدت منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر.

وفي محاولة لفهم الأُحجية في سر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية وأبعادها المختلفة، فإن هذه الدراسة، سعت لاستحضار التاريخ الذي تشكلت فيه الولايات المتحدة الأمريكية، واستنطاق معالمه، من أجل الإجابة على كثير من تساؤلات الحاضر حول هذه العلاقة، فالتاريخ ليس أساطير وقصص من الماضي، إنما هو إطار فلسفي، نستحضر من خلاله روحاً تحيا من جديد، وهو ما سنعمل عليه ضمن دراستنا، في محاولة لفهم البعد الفكري والايديولوجي العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وكيف استطاع اليهود والحركة الصهيونية التي شكلت عنصراً مهماً في الحياة الثقافية والسياسية الأميركية منذ البداية الأولى لاستيطان الأوروبيين العالم الجديد، ترسيخ مجموعة من الآراء التي شكلت أحاسيس الرأي العام الأميركي وثقافته، وحددت إلى حدٍ ما، سياسات الولايات المتحدة الشرق الأوسطية، الأمر الذي أدى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى الانحياز إلى إسرائيل وحركتها الصهيونية.

بذلك يكون الباحث قد أنصف نفسه عبر تفسير وتحليل ظاهرة إسرائيل الدولة والمجتمع في الفكر السياسي الأمريكي، إنطلاقاً من حقيقة أن هناك علاقة جدلية ما بين الماضي والحاضر، وأن هذه الحقيقة تبدو أكثر وضوحاً عندما يتعلق الأمر بتأريخ دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بالآخرين، بمعنى أن الحاضر الأمريكي إنما هو إنعكاس للتجربة الأمريكية منذ سنوات الإستيطان الأولى، وحتى هذه اللحظة.



ولا نغالي، إذا ما قلنا أن هناك خيطاً من الترابط والتشابك بين "جورج واشنطن" أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية والرئيس الحالي "رونالد ترامب"، لذلك عمدنا أن يكون الفضاء التاريخي لهذه الدراسة، مفتوحًا ليومنا هذا.

تكمن **أهمية الدراسة** في كون الموضوع الذي نحن بصدده، هو موضوع إسرائيل في الفكر السياسي الأمريكي لم تحظَ بدراسات فلسفية سابقة أصلت تاريخيًا أسس وأبعاد العلاقة الثنائية، صحيح أن هناك العديد ممن بحثوا وكتبوا عن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، إلا أنهم لم يحاولوا أن يقدموا تأصيلًا متكاملًا للأساس الأيديولوجي والفكري الذي قامت عليه هذه العلاقة، والتي في ضوئه تشكلت الرواية الأمريكية إزاء كل ما له صلة بالنظرة إلى إسرائيل وما حولها، كذلك محاولة فهم المسار التاريخي الذي قاد إلى تهويد المسيحية البروتستانتية، كأساس ومدخل لفهم علمي صحيح للسياسة الأمريكية تجاه الصراع في الشرق الأوسط.

تهدف هذه الدراسة، الإشارة إلى أن الدوافع الثقافية والأيديولوجية والدينية، هي التي لعبت ولا زالت دورًا مهمًا في صياغة وتشكيل المواقف الأمريكية من الصراع في الشرق الأوسط، وأن إسرائيل التي يرى فيها الكثيرين دولة عنصرية، هي في أذهان الأمريكيين مشروع آلهي لا يقبل الإدانة والنقد. **وفيما يتعلق بإشكالية الدراسة**، لقد شكل الموروث الثقافي والبعد الأيديولوجي والديني عامل مؤثر في تحديد طبيعة السياسة الامريكية تجاه إسرائيل، وهو الأمر الذي يقود لطرح الاشكالية التالية: كيف شكل الموروث الثقافي والبعد الأيديولوجي معالم وأسس العلاقة الأمريكية الإسرائيلية؟ والتي تفرع منها مجموعة تساؤلات: هل أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية قائمة على نزعة متوارثة، أم أنها وليدة الحاجة المصلحية والصدفة التاريخية؟، وهل أن توصيف هذه العلاقات، هو تحصيل حاصل لمعطيات التجربة الواقعية على الأرض، أم أنها إنعكاس لما في داخل الضمير والفكر الأمريكي؟.

منهجية الدراسة: هناك علاقة دائمة وحتمية عبر التاريخ بين الدين والسياسة، ونموذج ذلك النظام السياسي والمجتمع الذي تمثله الولايات المتحدة، فإن هذا جعل منهجية الدراسة تنحى نحو المنهج التاريخي، فمعرفة تأثير وجود إسرائيل في الفكر السياسي الأمريكي، لا يمكن تحقيقه من دون الغوص عميقا في تاريخ العلاقة بين السياسة والدين خاصة فيما يتعلق بالشأن الأمريكي ودور اليهود بهذا الشأن.

كذلك لا يغيب المنهج البنيوي عن الموضوع قيد الدراسة، فما تناوله "جلين فيشر" حول دور الثقافة في العلاقات الدولية، وبوجود صلة بين الثقافة، وطريقة نظر الناس إلى الأمور والتفكير في شؤون العالم، الأمر الذي يعني أن الدراسة ستناقش وتبحث في دور الأفكار والمعتقدات في توجيه السياسة، ولن يغيب البعد التحليلي، وذلك بسبب تنوع وتباين الإتجاهات والآراء التي تتبناها، وتنادي بها الإتجاهات الفكرية المختلفة، والمدارس المتنوعة في مجال العلاقات الدولية.

للإجابة على كل هذه التساؤلات، ولبناء تصور وفهم حقيقي للأصول التاريخية للوجود الإسرائيلي في الفكر الأمريكي، ومراحل تطورها، لتتحول من مجرد هواجس تجاه اليهود إلى فكر له منطلقات وقواعد راسخة، لذلك ستركز الدراسة على المحتويات التالية:

المبحث الأول: الفكر السياسي الأمريكي: بدايات النشأة والأصول التاريخية

تمثل الولايات المتحدة الأمريكية ظاهرة غير مسبوقة في التكوين التاريخي للدول، وحتى في تكوين الأمم والجماعات البشرية، فهي لم تنشأ في نطاق جغرافي محدد، ولم تخرج إلى حيز الوجود، كما هو حال غيرها من الكيانات السياسية التي تشكلت عبر الزمن ضمن صفقات وتسويات دولية، وهي لم تنبت على أرض قاحلة جرداء طاردة للبشر، بل هي ولدت من رحم الغنى والثراء، قارة بكر كل ما فيها وعليها تخطف الإعجاب[5].

وقد اعتبر المهاجرين الأوائل، أن هذا العالم الجديد ليس هبة، بل هو جائزة لوصولهم المبكر لهذه الأرض الأسطورة، لذلك فهم يروا لهذا العالم والتي وصفوها بـ"أرض الميعاد" ملكهم الخاص، وأن الدفاع عنه واجب تفرضه العناية الإلهية[6]. منذ إكتشافها، فقد تنوعت موجات الهجرة لهذا العالم الجديد، وتعددت دوافعها وأسبابها ، فهناك من حمل أحلامه معه باحثاً عن الفرصة والثراء والحياة الجديدة ، وهناك من فر هاربًا من الإضطهاد الديني والتعسف الطائفي، من قِبَل الحكومات الملكية المستبدة التي كانت تحكم أوروبا، وهناك منهم السجناء الذين شحنتهم حكوماتهم الى العالم الجديد كقوة عمل مجانية[7].

لم يمضِ وقت طويل حتى تمكن هؤلاء من إقامة مجتمع فريد، أهم ما ميزه أنه ذات أقليات من أصول عنصرية وقومية وثقافية متعددة ، جمعت فيما بينها عوامل مشتركة، إنطوت على حتمية العمل والنجاح في بناء مستوطنات دائمة ، ومن هذه الخلفية التأريخية نشأت وتطورت التجربة الأمريكية على الأرض الجديدة الى مستوى الدولة.

أولاً: المرتكزات الفكرية والأيديولوجية والدينية للمجتمع الأمريكي:

حمّل المهاجرون الجدد، الذين استوطنوا الأرض الجديدة منذ بداية القرن السابع عشر، العقيدة الدينية البروتستانتية الكالفينية التي كانوا يؤمنون بها، بهدف تطبيقها والعمل بها في البلد الجديد والمجتمع البكر قيد التَشكُل، وهي العقيدة التي سيكون لها شأن لا يُنازع عليه في زرع القيم والأفكار المؤثرة، ليس فقط في صياغة الشخصية الأمريكية على الصعيد الاجتماعي،إنما في صياغة العقل الأمريكي ومنهج التفكير السياسي للسياسة الخارجية والعلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية[8].

-المرتكزات والأصول الدينية المسيحية: ترى العقيدة الدينية البروتستانتية الكالفينية، أنَّ حياة الآخرة هي امتدادًا للحاضر، وأنَّ الإيمان هو الذي ينقذ الانسان فيها، وهو نتاج عمله في الدنيا، وتذهب هذه العقيدة إلى اعتبار أنَّ الإيمان هو الذي ينقذ الانسان دائمًا، وهو الذي يقوده الى الخلاص من كل خطيئة، وأن هذا الخلاص سيكون من نصيب أُولئك الذين يتميزون بإيمانهم بالله فقط[9].

يذكر أنَّ معظم المهاجرين إلى أراضي العالم الجديد، كانوا من أولئك التطهيريين (البيوريتان) الذين تعرضوا للإضطهاد الديني في إنجلترا بصورة خاصة، وفي القارة الأوروبية بشكل عام، فقد كانت هذه الجماعات من جماعات المتدينين الإنفصاليين، والذين يؤمنون بضرورة إستقلال كل مذهب ديني بتعاليمه، ورفض أي تدخل للكنيسة الأنجليكانية في شؤونهم الدينية، وبدورها رفضت الكنيسة الأنجليكانية السماح بهذا المقترح، وهو الأمر الذي ترتب عليه معارضة الإنفصاليين للكنيسة، معتبرين إياها سلطة تعسفية، مما عرضهم للإضطهاد الديني، على أثر ذلك قرر هؤلاء

الإنفصاليون، الهجرة إلى العالم الجديد، وقد تعهدوا فيه على إقامة حكم تكون فيه الكلمة للأغلبية، وقاموا بإنشاء مستعمرة "بليموث" التي هي جزء من ماساتشوسنس[10].

وقد كانت لدى البيوريتانيون قناعة، بأن الله قد أوكل لهم دورًا كبيرًا وبارزاً في تاريخ العالم، وبالنسبة لدستورهم، وقاعدتهم الأساسية في الحياة، فقد كانت المبادئ البروتستانتية، التي تنادي بالتطبيق الكامل والحرفي للكتاب المقدس، وتدعو لجعله إمامهم ومرشدهم الأعلى، يضاف لذلك المبادئ الواردة في العهد القديم، والتي تصف حكومة الله في إسرائيل، وطالبوا بضرورة تطبيق هذه المبادئ الإلهية على الشعوب والامم في وقتنا الحاضر[11]، وقد تشكلت قاعدتهم الأساسية في الحياة من المبدأ البروتستانتي القائل، بأن الكتاب المقدس وحده يجب ان يكون إمامهم ومرشدهم الأعلى[12].

ويرى "البيروتنيون" أنه لابد من محاربة الشر، وجعل الخير هو المنتصر، وأن تأخذ هذه العملية بُعدها الشمولي، ليتطهر منها المجتمع بكامله، من كل شر كامن فيه لأجل خلاصه، ووضعه على طريق الفضيلة والصواب، وعندما تغدُ القارة بلا شوائب وبلا شرور، لابد من إيجاد قارة أخرى والمضي الى حدود جديدة، ونقل كلام الله وتمدين الاخرين. إن الأطهار هم جُند المسيح، والأمريكيون هم جُند الديمقراطية وفق مقاييس العالم، وهكذا، وبهذا المنير تضفي القداسة على الإمبريالية الثقافية مسوغًا دينيا، وبالتالي، فإن فكر "البيورتان" ومعتقداتهم راسخة في أعماق الحياة اليومية التي يعيشها المجتمع الأمريكي، أي في الشعور الجمعي، فهي التي تدفع المجتمع على نحوٍ عميق ، وهي لا تزال قائمة وتعمل بفاعلية حتى يومنا هذا، لأنَّها أصبحت جزءًا وثيق الصلة بالشخصية الأمريكية، ونمط حياتها، وطبيعة سياستها المتبعة[13].

وهذا يعطينا دلالة لا لُبس فيها وملاحظة جديرة بالتأمل، ومؤشر على منهج التفكير الذي حكمَ ولا زال السلوك السياسي الأمريكي منذ النشأة، وحتى وقتنا الحاضر، وأنَّ الروح الدينية المفعمة بهذا النوع من الإيمان هي التي سادت العالم الجديد منذ نشأته الأولى، وما تزال تعصد به في علاقاته بغيره خارج الوطن.

فالشعب الأمريكي، ومن ورائه فلسفته السياسية ومؤسسات الحكم فيه بالرغم ما يدعون من حرية العقيدة وفصل الدين عن الدولة، هم الأكثر نشاطًا في الدعوة لمذهبهم الديني السائد حتى بين المذاهب المسيحية المختلفة، ولعل اليمين المحافظ، أو من يسمون بالمحافظين الجدد، هم خير دليل على صحة هذه الظاهرة في الحياة الدينية الإجتماعية والسياسية الأمريكية[14].

من هنا، كان للبعد الديني، بمصادره المختلفة وأصوله المتعددة في المجتمع الأمريكي، وما أفرزه من تيارات، تأثيرًا واسعًا على السياسة الأمريكية، الداخلية منها والخارجية، في ظل جدلية العلاقة بين السياستين، فالسياسة الخارجية، تحكمها طبيعة الثقافة السياسية، ومكوناتها الدينية والقيمية، وكذلك طبيعة التيارات الفكرية السائدة، والمؤثرة في المجتمع، بجانب طبيعة القيادة السياسية، وما تتبناه من قيم ومعتقدات، وسعيها نحو نقل هذه القيم وتلك المعتقدات، من إطارها الفكرى إلى الواقع الفعلي، ولم تكن السياسة الأمريكية، منذ استقلال الدولة وتوحيدها، بمعزل عن التأثر بمثل هذه الأبعاد، إطاراً مرجعياً كانت أم أداة، ومراعاتها في مختلف توجهاتها، وأهدافها وقضاياها، وأدواتها. ففي وصفهما للولايات المتحدة، يرى "مايكل وجوليا كوربت"، أنها "أمة علمانية"، يسكنها أناس متدينون فى معظمهم"، حيث لا توجد كنيسة رسمية، وأموال الضرائب لا تذهب لدعم المنظمات الدينية، والناس ذوو الانتماءات الدينية بكل أنواعها، أو اللادينيين، يستطيعون الوصول إلى المناصب العامة، وأنَّ الوثائق المؤسِسة للأمة كتبها أناس يحملون تصورات دينية مختلفة، وأن الدين يمكن تعلمه، لكن لا يدرس فى المدارس العامة، والتعليم العام



علمانيًا، والصفوة، والإعلاميون، والأكاديميون، وصفوة رجال الأعمال، هم أكثر علمانية[15]، لذلك، ثمة اعتقاد راسخ وقناعة سائدة في المجتمع الأمريكي، وخصوصًا على مستوى رؤسائه، تذهب إلى أنَّ الدولة الجديدة هي من اختيار الرب، وأن شعبها الجديد هو شعب الله الذي اختاره بعناية فائقة ضمن خطة إلهية مدبرة للكون[16]، وهو ما يعني أن مفهوم "الخطة الإلهية" قد احتلت موقعًا مركزيًا في معتقدات وسلوك المجتمع الطهوري الأول، ورسخ الاعتقاد، بأن يد العناية الإلهية تتحكم بأعمالهم ومصيرهم كما تتحكم بجميع الأمور والأحداث في هذا الكون، وفي المقابل هي دينية، حيث تنمو الكنائس، وأماكن العبادة، بوتيرة مرتفعة، ويعيش أتباع جميع الديانات العالمية فيها، ويجتذب العديد من هذه الأديان الأمريكيين للتحول إليها، وتظهر الكتب ذات الموضوعات الدينية فى قائمة الأكثر مبيعًا، ويستمر الناس فى الالتفات إلى جماعات الإيمان الخاصة بهم لدعمها، خاصة فى أوقات الأزمات، ومناسبات الحياة المهمة، وتزدهر المنظمات المتعلقة بالكنيسة فى أماكن الدراسة، وتجتذب البرامج التليفزيونية المتعلقة بالدين اعدادًا كبيرة من المشاهدين، وتكشف كثير من المواقع الإلكترونية النقاب عن توليفة هائلة من المواقع المخصصة للدين، كما أصبحت المنظمات الدينية المحافظة والأصولية، أكثر فاعلية فى السياسة الأمريكية خلال العقود الماضية[17].

ان هذه الفكرة المرتكزة على مفهوم "الإرادة الإلهية" أو "الخطة الإلهية للكون" سيكون لها شأن كبير في صياغة البناء الفكري الثقافي الديني للمجتمع الأمريكي، منذ نشأته وحتى وقتنا الحاضر، كما سيكون لهو تأثير واضح على السياسة الرسمية وتوجيه السلوك السياسي الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية نحو العالم الخارجي، لقد شكلت مرحلة عصر التنوير في بدايات القرن الثامن عشر أحد أهم المنطلقات الفكرية لصياغة الفكر السياسي الأمريكي، وقد عبر عن فكر هذه المرحلة "بنيامين فرانكلين" (1706-1790)، وكان ."فرانكلين" من القائمين على الاستقلال، وقد

أعلن أن كل الإنسان يستطيع أن يصنع مصيره بنفسه، وأن الأمريكيين لا تخنون رقابهم لأحد حتى ولو كان الملك[18]، كان له موقف من اليهود، حيث كان يشبههم بدودة الخشب التي تنخر المؤسسات الديمقراطية.

بينما "توماس جيفرسون" الذي دعا هو أيضاً لمحاربة الاستعمار البريطاني، والبحث عن إعلان الاستقلال، كذلك كان "جون لوك" مصدر التفكير السياسي الذي ساد في الولايات المتحدة في تلك الفترة، وكان لنظريته حول الدولة الأثر الكبير على مواقف "فرانكلين" و"جيفرسون" من إعلان الاستقلال[19]، ومن منطلقات "جيفرسون" حق الناس بامتلاك بعض الحقوق التي لا يمكن التخلي عنها، كالحق بالعيش والحرية، والبحث عن السعادة، وأنه من حق الناس أن يثوروا إذا قصرت الحكومة في المحافظة على هذه الحقوق[20]، وقد أهتم أيضاً بمسألة العلاقة السلمية بين الكنيسة والدولة[21].

وقد قدم "جيفرسون" كل أفكاره ومعتقداته في كتابه "مذكرات عن فرجينيا"، والذي نُشر في باريس عام (1785)[22]، كذلك من أبرز الشخصيات الأمريكية التي مثلت الفكر السياسي الأمريكي الكسندر "هاملتون" الذي كات تخشى من الفوضى وتفكك المجتمع أكثر من خشيته من الاستبداد، وقد أعتقد أن قوة السلطة التنفيذية هي خير محك يمكن من خلاله التعرف على الحكومة الصالحة[23].

ويرى المؤرخ الأمريكي "دانيال بورستن"، أن الشعب الأمريكي، هو تمجيد لانجاز الله، وأن أمريكا هي الفردوس الموعود على الأرض من قبل الله، وان بناء مجتمع جديد وأصيل هو تجسيد لإرادة الله، وأنه ولم يكن شعب أكثر يقينًا من سيره على الصراط المستقيم من الشعب الأمريكي الذي هو شعب الله، وكل خصم له، يعد عدوًا لله، أما الكاتب "وليام مسنوغون" فقد كتب عام 1845، أن أمريكا أُمة جرى اختيار مواطنيها بعناية من قبل الله، وهناك فكرة مماثلة أفصح عنها "جونسون سوليفان" عام 1876، يقول فيها: إن الثورة العالمية ستبتكر مجتمعًا جديدًا سيولد في الولايات المتحدة بأمر من الله الذي يقف إلى جانب الأمريكيين، ويذهب المؤرخ الديني

للأمة الأمريكية "كوتون ماذر" إلى ان الله أصدر أوامره إلى المؤمنين من شعبه من الأُمة الإنكليزية، وجعلهم يقرورن بالإجماع الهجرة إلى العالم الجديد، وكان هدفهم الوحيد هو حمل مسؤولية تنفيذ قضاء الله[24]. ويقول المؤرخ الأمريكي "ويليم سترتشي"، إن الله قد حفظ أمريكا مخبأة لهدف في ذهنه، وأن الذين انشئوا المستوطنة الصغيرة في "فرجينيا" لم يكونوا يعملون إلا كوسيلة لتنفيذ ارادة الله وتدبيره، وأن الله قرر أكمال مهمتهم في سعيهم إلى اتمام تحقيق خطته للكون التي يوجه التاريخ كله نحوها[25].

هذه الأفكار والمعتقدات تم تبنيها منذ وقت مبكر على مستوى الروؤساء الأمريكان، فالرئيس الأول "جورج واشنطن" وضح فكرة التدخل الألهي والعناية الألهية بالقول: "ما من شعب مدعو أكثر من شعب الولايات المتحدة إلى شكر الله، وعبادة اليد الخفية، التي تقود أمور الناس، فكل خطوة جعلتهم يتقدمون على طريق الأستقلال الوطني تبدو موسومة بسمة التدخل الإلهي. فيما رأى الرئيس "جون آدمز 1735-1826، أن الولايات المتحدة هي المكان المخصص لتحقيق سعادة الجنس البشري، وأن أمريكيا هي المكان المحظوظ والأرض المحمية بالعناية الألهية، والتي تنزاح نحوها الحضارة، وهي مرحلة انتقالية نحو العالمية،أي نحو تحرير الأرض بكاملها، ويذهب الرئيس "بنيامين فرانكلين" إلى اعتبار أن أمريكيا معززة بأيديولوجية لن يزعزعها شيءٌ أبدًا، وأن الولايات المتحدة ستكون مولدة لمجتمع عالمي، وحديثاً، لا تخرج الرئيس "جورج بوش الإبن" عن هذه القاعدة التي وضعها أسلافه من روؤساء الولايات المتحدة عندما قال: "لا يمكن للمراء أن يكون رئيسًا لهذه البلاد من دون أن يكون على قناعة، أننا الأُمة الوحيدة الخاضعة لأومر الله[26].

وهكذا، قبل وبعد تأسيس الدولة الأمريكية عام 1776، هناك إجماع أن أمريكيا الديمقراطية، هي الإنموذج الذي اختاره الرب، وإنه، لا يمكنها إلا أن تكون المرشدة للطريق الذي تجب السير عليه، وهي والقائدة لموكب أمم الكون، وقد ترسخ لدى الاباء المؤسسون، ثم من



بعدهم النخب السياسية والفكرية والثقافية والدينية والعلمية في كل العصور، أن الأمور لا يمكن لها أن تكون مغايرة لهذا الاعتقاد[27].

إن تعبير(أُمة واحدة في طاعة الله) احتلت مساحة كبيرة في الخطابين الديني والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف القرن الـ(20)، وعلى نحو مكثف، فنشيد قسم الولاء الأمريكي، والخُطب السياسية المعدة لاستلام منصب الرئاسة، والتي يلقيها جميع الرؤساء الأمريكيين، الذين حرصوا جميعهم، وبشكل تقليدي، على ذكر فضل الله وبركاته التي أحاط بها الأُمة الأمريكية، وأنها كأُمة كجمهورية هما جزء من تصميم التدبير الإلهي، بل إن الأمر تجاوز ذلك، من خلال كتابة عبارة "نؤمن بالله" (We Trust in God). ومن هنا يمكن القول، أن تأثير الأصول المسيحية البروتستانتية، والكاثوليكية على بلورة وتشكيل الفكر السياسي الأمريكي وعلى السياسة الخارجية الأمريكية، لم ينعكس فقط في رؤيتها لمكانتها في العالم، والتي سعت إلى ترسيخها، كأمة رسالية، ولكن أيضاً على توجهاتها الخارجية، سواء فيما يتعلق بالموقف من إسرائيل، أو الأطراف الدولية الأخرى، كما أنه ورغم حرص الأمريكيين عند تأسيس دولتهم، على الخصوصية والتميز عن التأثيرات الأوربية، فإن جذور الكثيرين منهم، شكلت عاملاً مهماً في خلق نوع من التوافق بين السياسات الأمريكية والأوروبية، استنادًا للتراث المسيحي المشترك، بعنصريه البروتستانتي والكاثوليكي.

-**المرتكزات والأصول الدينية اليهودية:** ارتبط تدين وتهّود الولايات المتحدة، بنشأة تكوين المجتمع الأمريكي، فالمهاجرون الأوائل من اليهود والبروتستانت، اعتبروا الولايات المتحدة هي "أورشليم الجديدة"، أو "كنعان الجديدة"، وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء، حين فروا من ظلم الملك الإنجليزى "جيمس الأول" بحثاً عن أرض الميعاد الجديدة. وأصبح تحويل العالم الجديد إلى إسرائيل جديدة، هو أساس مشروع المستوطنين البروتستانت الأوائل.

غير أن تهويد المسيحية الأمريكية، ارتبط فى الجانب الأكبر منه، بـ"المسيحية اليهودية"، التى شهدت ظهوراً وتصاعداً فى فترة الإصلاح والنهضة فى أوروبا، ولعبت دورًا مهمًا بعد الاسترداد المسيحى لأسبانيا من خلال اليهود المتحولين إلى المسيحية، ومع بداية القرن السادس عشر، أدى تأثير المسيحية اليهودية إلى انتشار "فكر الألفية"، بتفسيرات جديدة لسفر دانيال "العهد القديم"، ورؤيا يوحنا "العهد الجديد"، وأصبح لليهود دور فى خطة الرب لنهاية التاريخ التى تتضمن عودة اليهود إلى فلسطين قبل مجيء المسيح، ولكن الانطلاقة الكبرى للمسيحية اليهودية، ارتبطت بحركة الإصلاح البروتستانتى فى القرن السادس عشر، والتي أعادت الاعتبار لليهود، وأصبح العهد القديم اليهودى المرجع الأعلى للاعتقاد البروتستانتى، ووصل تهويد المسيحية إلى ذروته مع الثورة البيوريتانية فى القرن السابع عشر، إذ غالى البيوريتانيون فى إجلال العهد القديم، وطالبوا الحكومة البريطانية، بأن تعلن التوراة دستورا للبلاد، واستعاضوا بالعادات اليهودية عن المسيحية، بل إن بعضهم كان يلهج بالعبرية فى الصلاة وتلاوة الكتاب المقدس، وعندما وصل هؤلاء إلى العالم الجديد، كانت أساطير الشعب المختار وأرض الميعاد ومملكة إسرائيل، تسيطر عليهم، وكانوا يصلون باللغة العبرية ويطلقون على أبنائهم أسماء من قصص التوراة، وقد ظلت العبرية تُعلم في جامعة هارفارد حتى عام 1789، وكان "عزرا ستايلس" رئيس جامعة ييل، لا يبدأ أفتتاح خطاباته إلا بعبارات واقتباسات عبرية، وقارنوا بين محنهم ومحن موسى عليه السلام[28]، وكان أول كتاب طبعوه فى الولايات المتحدة، هو كتاب "مزامير داوود"[29].

ومع حلول القرن الثامن عشر، أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودى فى فلسطين يشكل جانبًا مهمًا من اللاهوت البروتستانتى الأمريكى، واحتلت أساطير"المسيح المنتظر"، و"العصر الألفي"، والطهورية، و"مدينة فوق التل"، و"القدر الواضح"، مكاناً بارزاً فى التراث الدينى الأمريكي[30]، وأصبحت السياسة الأمريكية فى مواقفها تجاه الآخرين، تكاد تكون تجلياً كاملاً لما تفرزه هذه

الأساطير من أدبيات، وقد ساهمت هذه الأساطير عبر ممارسات طويلة ومتراكمة، ونتيجة لظلالها العنصرية ودوافعها الإمبريالية، بدرجة كبيرة في تكوين الصورة النمطية التي تقسم العالم إلى "طيبين" و "أشرار"[31].

وتأكيداً على أهمية هذه الأصول التي غرسها المهاجرون، بعقائدهم ودياناتهم المختلفة، والتي، أثرت وما زالت على مجمل التوجهات والسياسات الأمريكية، كتب "هيرمان ميلفل" 1819-1891، والذي كان يُعد من أعظم الكتاب الأمريكيين في حينه، " نحن الأمريكيين الشعب المختار وإسرائيل هذا الزمان، إننا نحمل تابوت العهد لحريات العالم[32]، لقد أسرت إسرائيل خيال أعضاء الكونغرس سنة 1770، حيث أقترح "بنجامين فرانكلين" أن يتضمن ختم الاتحاد الأمريكي صورة موسى عليه السلام رافعاً عصاه وهي تشطر البحر الأحمر، أما "توماس جيفرسون" فقد أقترح صورة لبني إسرائيل وهم يكافحون في البرية، أما "جون آدمز" فقد رأى في العبرانيين أنهم أكثر من قدموا للحضارة البشرية، بل أنهم قدموا أكثر من أي أُمة أُخرى، وهذا يعيد إلى الأذهان موقف "نابليون" أثناء حصاره لـ"عكا" سنة 1799، حين قال: أيها الإسرائيليون قوموا، فقد حانت اللحظة للمطالبة بوجودكم كأُمة بين الأُمم[33]. أما ثقافياً وحضارياً، فقد أخذ المفكرون والمثقفون الغربيون، يصفون الحضارة الغربية، بأنها حضارة يهودية مسيحية، وبهذا الصدد يقول "ونستون تشرشل" إننا مدينون لليهود بنظام الأخلاق الخاص بالمسيحية، وسيظل هذا النظام أثمن ما تملكه البشرية دون منازع، فهذه هي عقيدة حضارتنا الراهنة[34].

-الأصول الفلسفية للفكر السياسي الأمريكي:

عند الحديث والإستفاضة في كيفية تشكيل الفكر السياسي الأمريكي، لا يمكن استبعاد دور الفلسفة السياسية في بلورة هذا الفكر وتكوينه، خصوصاً، وأن ظهور وتشكُل الولايات المتحدة، قد بدأ مع بدايات عصر النهضة والتنوير التي بدأت تجتاح أوروبا، وهو العصر الذي ظهر فيه أهم الفلاسفة :

جان جاك روسو، فولتير، مونتيسكيو، غوته، شيلر، كوندورسيه، هردر، هولباك، . . . . وآخرين، والتي تناولت معظم أفكارهم أن العلم والتنوير هو أساس بناء المجتمعات الديمقراطية، و أن الحرية أساس بناء المجتمعات الحية.

يُذكر أن كثير من الأفكار والتوجهات التي حملها البيوريتان والمهاجرين وطائفة المبشرين، شكلت بدايات نشوء وصياغة الفكر السياسي الأمريكي من منظور فلسفي، بينما تبلورت أبرز ملامح الفلسفة الأمريكية ظاهرة من خلال تجلي النظريات الأمريكية المتعلقة بالقيم والمعرفة والأخلاق[35]، لقد احتضنت الفلسفة الأمريكية العديد من المدارس الفلسفية التي آثرت في رسم سياساتها، حيث أنها أستضافت كل الفلاسفة الجدد والمعاصرين الذين أسسوا مذاهب خاصة، أو طوروا النظريات الفلسفية القائمة[36]، وكان من أهم الفلاسفة الذين كان لهم حضوراً وتأثيراً على الفكر السياسي الأمريكي، وقد أورث فكرًا واتجاهاً ما زال قائمًا، هو الفيلسوف الألماني "ليو شتراوس" الأب الروحي لما يُعرف بالمحافظين الجدد[37].

وقد حاول مؤسسي الفكر السياسي الامريكي وصانعي الدستور، أن تجعلوا الفكر الامريكي منضبطاً بضابط الدين والفلسفة معاً، حيث تعمدت الأيديولوجيا الأمريكية إلى مزج الممارسة السياسية مع الموقف الديني والأخلاقي، ففي أعماق الوعي الأمريكي نتلمس وجود فكرة أن الله قد أختار أمريكيا من أجل الخير والحق والحقيقة في الوجود[38]، وهو ما تجعلنا نستخلص مما سبق أن جُل فلاسفة السياسة في أمريكا ومفكريها الأيديولوجيين، حاولوا جهد إمكانهم، أن يؤسسوا لسياسة قائمة على المزج بين ما هو فلسفي وما هو ديني عقائدي، وأنّ ما يؤكد ذلك، هو وجود مدرسة المحافظين الجدد، والتي تعتبر أقرب المدارس السياسية إلى الأيديولوجيا الدينية، وهي من المدارس الفلسفية، التي مارست العمل السياسي فعليًا خلال فترة الرئيس "ريغان" في ثمانينات القرن الماضي، وفترة الرئيس "بوش الإبن" مع بدايات القرن الـ(20) .

ثانياً: الأصول المسيحية الصهيونية (لليمين الديني):

على الرغم من أن السياسة والدين ليسا على نفس الخط، إلا أن هناك تداخلاً في عالمهما ، فالقيم التي يعلمها دينٌ ما ، قد تصبح هي القيم المحددة رسمياً داخل النظام السياسي ، وقد تحاول الجماعات الدينية إستخدام سلطة الدولة لفرض قيمهم الدينية، فالقيم التي ينشئها النظام أو يؤيدها النظام السياسي، قد تتخللها آراءٌ دينية[39] .

لذا نجد أن تأثير الدين موجود منذ البداية الأولى لتكوين المجتمع الأمريكي، حيث تعود نشأة اليمين الديني إلى البدايات الأولى كما أسلفنا سابقاً على أيد المهاجرين البروتستانت في القرن الـ(17)، فالهؤلاء المهاجرين والذين شكلوا اللبنة الأولى للمجتمع الأمريكي، كان الدين جزءاً من تكوينه الأيديولوجي، وقد تمت إضافة فقرة في الدستور الأمريكي نصت على الحق في حرية التعبير الديني لكل الأديان، ونشأ عن ذلك سيطرة التيار المسيحي من خلال ما يسمى بالأصولية البروتستانتية المتشددة، والتي أَصلّت لفكرة أن هذا التمييز لابد، أن يسود العالم كله والمعمورة قاطبة[40]، وفي الوقت التي كانت فيه المسيحية هي الديانة الأولى، اعتبر المذهب الرئيس هو البروتستانتينة، والذي ينقسم إلى معسكرين بارزين: معسكر الحداثيين ومعسكر الأصوليين، وتركز الأصول المسيحية على التفسير الحرفي للتوراة والحضور الحي للمسيح، واهمية خبرة المرء الشخصية في الإهتداء أو التجدد والحاجة إلى نشر كلمة الله أو التبشير، والأصوليون المسيحيون يؤمنون أن التوراة توفر أجوبة واضحة وصريحة وقاطعة لجميع المشكلات الإنسانية، وأنها صالحة لكل زمان ومكان[41] . وينتشر في الولايات المتحدة حوالي 1400 محطة إذاعية دينية، 385 محطة تلفزيونية، يعمل فيها أكثر من 80 ألف قسيس، غالبيتهم الساحقة من الإنجيليين الذين "يعتبرون إسرائيل تجليًا إلهيًا وتجسيدًا لنعمه من أجل خلاص بني البشر[42] .

وقد دعم انتشار وتوسع التيار المسيحي الأصولي البروتستانتي، تحالفه مع اللوبي اليهودي، الذي عُرف بإجادته لعمليات التنظيم من خلال الهيئات والجمعيات والمؤسسات المدنية، وهو ما نتج عنه ظهور تيار قوي ومهم داخل المذهب البروتستانتي، عُرف باسم "الصهيونية المسيحية الأصولية". فمن المعلوم أن الحركة الأصولية الأمريكية، بدأت في بواكير القرن العشرين، عندما تم توزيع سلسلة من الكتيبات بعنوان "الأصول" طلبت أن يقبل المسيحيون "الكتاب المقدس" باعتباره، موحى من الله، لا يأتيه الباطل، ومعصوماً من الخطأ[43].

وفي ثمانينات القرن الماضي، صعد وتنامى التيار الصهيوني، وصار يشكل أكبر وأقوى قوة متنامية مؤيدة لإسرائيل على المسرح السياسي الأمريكي، وتمثلت الشرارة التي أشعلت السياسة الإنجيلية المنظمة في أمريكا بانتخاب "كارتر" للرئاسة الأمريكية عام 1976 ، إذ أعلن خلال حملته الانتخابية، أنه كان مسيحيًا إنجيليًا، ولد من جديد كمسيحي، حيث ساهمت هذه العبارة، في تلقي "كارتر" دعماً قوياً من الناخبين الذين اعتبروا أنفسهم أيضاً مولودين من جديد، ودفع انتخابه "مجلة نيوزويك" إلى تسمية عام 1976، بعام الإنجيليين[44]، وتأكد هذا بإعلان "فورد" و"ريغان" و"أندرسون"، بإعادة مولدهم كمسيحيين، وكان هذا بمثابة إعلان عن نضج الحركة[45].

وعندما عقدت منظمة "أيباك" الصهيونية مؤتمرها السياسي السنوي للعام 1981، ألقى السناتور "أيدوار ووجس"، كلمة له أمام المؤتمر قال فيها، إن من أسباب تأييده الحيوي الذي لا يتغير لإسرائيل، هو دينه المسيحي، وأن المسيحيين وخاصة الإنجيليين، هم من أفضل أصدقاء إسرائيل منذ ولادتها الجديدة عام 1948، وأضاف: أن أسباب البركة في أمريكا عبر السنين، أننا أكرمنا اليهود الذين لجئوا إلى هذه البلاد، وبورك فينا؛ لأننا دافعنا عن إسرائيل بانتظام، وبورك فينا لأننا اعترفنا بحقها في الأرض[46]، من جانبه جسد "جيري فالويل" في كتاب له بعنوان "جيري فالويل واليهود"، الصلة المتنامية بين المسيحية الأصولية والصهيونية، حين قال، إن إسرائيل تحتل الآن مكان

الصدارة في نبوءات الكتاب المقدس، وأن عهد الوثنيين (يقصد العرب والمسلمين)، قد ولي بسيطرة اليهود على الأرض المقدسة في عام 1967، و بأن معجزة إنشاء دولة إسرائيل في عام 1948، كان بفضل العناية الإلهية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وإن الإله وعد مرارًا في العهد القديم، بأنه سيجمع الشعب اليهودي في الأرض التي وعدها إبراهيم، وأعني بها أرض إسرائيل الآن، ولقد أوفى الإله بوعده، وأن إنشاء دولة إسرائيل لدليل ثابت على أن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب حي كريم، وستبقى دولة إسرائيل محور التاريخ، وأنه لا يعتقد أن بوسع أمريكا، أن تدير ظهرها لشعب إسرائيل، وتبقى في عالم الوجود، وأن الرب يتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل مع الشعب اليهودي[47]. وإذا كان فالويل من أشهر المتحدثين بلسان المسيحيين المحافظين، الذين يصل تعدادهم إلى أكثر من (30) مليون أمريكي، فإن هناك الكثير من المسيحيين البروتستانت في أمريكا، ينظرون إلى الشرق الأوسط على الأقل من منظار الصلة الدينية بإسرائيل، ويرون في تأييدهم لها عملاً لاهوتياً؛ إذ ينسبون لها دورًا بارزاً في تفسير التعاليم المسيحية، فهم يعتقدون من جهة، أن إسرائيل تستحق التأييد المسيحي؛ لأن وجودها هو تحقيق لنبوءات التوارة، ودليل على صدق الكتاب المقدس، ويكثرون من الاستشهاد بفقرات من العهد القديم دفاعاً عن هذا الرأي، ويدعم عدة مسيحيين إسرائيل من جهة ثانية؛ لاعتقادهم بأن اليهود ما زالوا كما كانوا زمن التوراة، شعبًا مختارًا، بل ويذهب بعضهم إلى القول: إن إسرائيل هي الأمة الوحيدة التي تكونت بأمر خالص من الله، وقد أقسم الله بعظمته أن يدافع عن القدس، مدينته المقدسة، وأنه إذا كان الله هو الذي أنشأ إسرائيل، وهو الذي يدافع عنها، فإن تلك الأمم التي تقاتلها إنما تقاتل الله[48]. ويعلن كثير من رجال الدين البروتستانت في أمريكا، أمثال "جيم بيكر" و"كينت كوبلان" و"جيمى سواجارت" وغيرهم، من خلال الإذاعات ومحطات التلفزيون، عن تأييدهم لإسرائيل، استنادًا لما ورد في الكتاب المقدس، ويعتقد الأصوليون بضرورة تأييد إسرائيل

الحديثة إلى الأبد، على اعتبار أن أي معارضة للمطالب الصهيونية أيا كانت، هي ليست معارضة لدولة إسرائيل، بل هي ضد الرب نفسه[49].

ويعتبر "مايك إيفانز" من أكثر الأصوليين إعلاناً فيما تخص علاقاته بإسرائيل، وهو صاحب برنامج استعراضي مرئي شهير" إسرائيل : مفتاح أميركا للبقاء"، ويناشد دومًا الشعب الأميركي التقدم لتأييد أفضل صديق لأميركا، وذلك بتوقيع إعلان البركة لإسرائيل، لأن الرب أمره بوضوح بإنتاج هذا البرنامج الخاص بإسرائيل، وينشر إعلاناته بشأن برامجه باللغة العبرية، ويصف نفسه فيها، بأنه رئيس جماعة عشاق إسرائيل[50]. وقد شكلت الحركة المسيحية الأصولية العديد من جماعات الضغط، وتعاونت مع جماعات أُخرى في حركة اليمين المحافظ في عهد "ريغان"، ويوجد أكثر من 2450 منظمة من المنظمات المسيحية الصهيونية[51]، **ومن أهمها:**

لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية "الأيباك"، تأسست عام 1951، وهي تضم أكثر من 70 منظمة يهودية، هي من اللوبيات الأكثر فعالية، وهي قوة رئيسية في التأثير على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وهي تعمل على توفير كل أشكال الدعم لإسرائيل، من دعم مالي واقتصادي، إلى دعم سياسي، والعمل دوماً على خلق جيل أمريكي يدعم إسرائيل ويتفهم مبررات وجودها[52].

المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل: منظمة، تأسست سنة ١٩٧٥، بهدف تعزيز الموقف الصهيوني المسيحي بإصدار نشرات إخبارية شهرية لتأييد الحكومة الإسرائيلية، ودعم أطماعها التوسعية، بالإضافة إلى تنظيم الرحلات إلى إسرائيل والمشاركة في احتفالاتها الدينية[53].

المائدة المستديرة الدينية: تأسست في أيلول/سبتمبر ١٩٧٩، تهدف دعوة الولايات المتحدة إلى التعاون الإستراتيجي مع إسرائيل، وإلى نقل سفارتها إلى القدس طبقاً لتعاليم التوراة، ويشكل الحديث عن دعم إسرائيل وأمنها وعاصمتها الموحدة محور منشورات المنظمة ونشاطها .

مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية من أجل إسرائيل: أُنشيء سنة ١٩٨٠، بائتلاف عدة جماعات ومنظمات وقيادات صهيونية غير يهودية، لتطوير جبهة موحدة من أجل دعم إسرائيل داخل أميركا[54].

السفارة المسيحية الدولية – القدس: تأسست بعد قرار حكومة إسرائيل عام 1980 باعتبار القدس عاصمة أبدية ، وتقوم بتنفذ برنامجا صهيونيا، بإقامة الصلوات من أجل إسرائيل، وأنشأت شبكة من أجهزة النشر

والمعلومات لنشر سياساتها المؤيدة لإسرائيل، كما نظمت التظاهرات والمسيرات، وعقدت المؤتمرات، وقدمت العرائض، ونظمت الرحلات السياسية إلى إسرائيل، بالإضافة إلى قيامها بتسويق السندات والمنتوجات الإسرائيلية بين الكنائس المسيحية، وبين أعضائها في أميركا[55].

مؤسسة جبل المعبد[56]: تأسست في عام 1986، وتركز جل عملها على إنشاء المعبد في القدس، باعتباره واحدة من آخر الإشارات التي تسبق العودة الثانية للمسيح، ولذلك فهي تجمع الأموال وتمارس الضغوط لإقامة المعبد مكان المسجد الأقصى، وتدفع أنصارها إلى هدمه.

المصرف المسيحي الأميركي من أجل إسرائيل: وهي منظمة كرست نفسها لخدمة إسرائيل وسياساتها التهويدية والتوسعية وخصوصاً شراء الأراضي العربية، وبناء المستعمرات، وتوفير فرص التدريب العسكري المتقدم للإسرائيليين في أميركا .

مؤسسة الخدمات الكهونية، تأسست عام 1982، على أيدي "جوليا بندغراست" وهي مسيحية أنجيلية، تقول أنها تلقت أوامر إلهية للوقوف مع إسرائيل، وتضم أكثر من 75 ألف مسيحية، وتهدف هذه المؤسسة لتمويل حملات المرشحين الإنجيليين والذين يسعون للعمل على رفض فكرة حل الدولتين، وجمع الأموال للمستوطنات[57].

لجنة العمل المسيحي الداعمة لإسرائيل "سيباك"، تأسست عام 1989، على أيد المحامي "رينشارد هليمان"، وهي تضم أكثر من (7) ملايين عضو، وهي اللوبي الوحيد الذي يستطيع التدخل في مدى دستورية القوانين الصادرة عن الكونغرس، وتعمل على تقديم الدعم لإسرائيل، والدفاع عن إجراءاتها ضد الفلسطينيين[58].

المحافظون الجدد وعلاقتهم بإسرائيل:

اشتهر مصطلح المحافظون الجدد بظهور المقالة والكتاب اللذان نشرا تحت عنوان "نهاية التاريخ"[59] في مجلة المصلحة القومية الأمريكية للبروفيسور "فرانسيس فوكوياما" خلال الفترة (1989-1992).

يعتبر الحزب الجمهوري الأمريكي، معقل الفكر المحافظ، فعبر تاريخه تميز الحزب الجمهوري عن نظيره ومنافسه الديمقراطي، بوجود إتجاهات يمينية متشددة في أوساطه. يبدي المحافظين الجدد في رؤاهم المتطرفة حول قضايا العالم، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ماقاله السفير الأمريكي المحافظ لدى الامم المتحدة "جون بولتن" خلال فترة "بوش الإبن" [60]ويعمل حالياً مستشارًا للامن القومي،إن للأمم المتحدة قيمة– فقط –عندما تكون في خدمة الولايات المتحدة مباشرة[61].

ويتضح التطرف في سلوك المحافظين الجدد العملي، والذي يتطابق مع السلوك المتطرف للأجنحة المحافظة مهما كانت تسمياتها، فإنسجام الآراء والأفكار والمواقف بين المحافظين الجدد،

واليمين المحافظ الجمهوري التقليدي، أو الأصولي المسيحي، أوالمسيحي الصهيوني، هي الصفة التي تشترك فيها جميع الأطراف. فحركة المحافظون الجدد، لم تتعارض برامجها السياسية مع ما كان يدعو اليه الأصوليون المسيحيون، الذين

كانت سياساتهم تركز وتكثف كل جهودها لمناصرة إسرائيل. وتأسيس أكبر عدد ممكن من الحركات والمنظمات المؤيدة لإسرائيل مثل منظمة مجلس أبحاث العائلة (The Family Research Council)، التي سعى مؤسسها "جيمس دوبسون"، إلى تشكيل مجموعة يطلق عليها القيم الأمريكية تضم عددا لا بأس فيه من الحاخامات اليهود. فمواقف حركة المحافظين الجدد وسياستها الخارجية تتقاطع، وتتفق تماما مع ما كان المسيحيون الصهيونيون ينادون به، ويدفعون الإدارة الأمريكية إلى ضرورة تبنيه، وخاصة فيما يتعلق بإسرائيل، وضرورة تأمين أقصى ما يمكن من الدعم المادي والسياسي لها.

المبحث الثاني: إسرائيل الفكرة والفعل في الفكر السياسي الأمريكي

لطالما كان المنطق الناظم للدعم الذي تحظى به إسرائيل، وحركتها الصهيونية من الولايات المتحدة، وسياسة واشنطن في الشرق الأوسط، أحجية يصعب تفكيك أسسها، وذلك لتوفير عوامل متعارضة ومضطربة ومستويات تحليلية متعددة، تزيد من فرص تعقيد أي عملية قراءة لهذه العلاقة، فمرة يتم تغليف هذه العلاقة على أنها نتاج ترابط ثقافي وديمقراطي، أو نتاج وثاق أخلاقي يستند إلى تاريخ المسألة اليهودية وتاريخ التراث اليهودي المسيحي[62]، وهو ما تناولناه بالتفصيل في متن الدراسة خلال المحاور الأولى، حيث يمكن القول، أن العلاقات الثنائية تمتاز بتنوع عناصر تكوينها من المصالح القومية إلى أهمية السياسة المحلية في تحديد سقف الخيارات المتاحة لصانع القرار الأمريكي، والمرتبطة بإدارة طموحات الإمبراطورية الأمريكية. وتتخلل هذه العلاقات نقاشات مستفيضة وواسعة عن نوعية وتعريف هذه العلاقات، وهو ما دفع الكثيرين من طرح السؤال التالي، لماذا هذه العلاقة مع إسرائيل؟، هنا يقول الباحث "عبد الجواد عمر"[63]، إن أمريكا قوة جوهرية ومهيمنة في العالم، وهي المحدد الرئيس لطبيعة وهيكل النظام الدولي القائم الآن، وإسرائيل هي قوة ناظمة لإيقاع الإمبريالية، وهي المستعمرة المتقدمة في منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الاقتصادية والحيوية والاستراتيجية والتي تمتلك من الموارد ما جعلها تشكل العمود الفقري للنظام الاقتصادي العالمي، إضافة لمركزها الجغرافي الحيوي بين ثلاث قارات، مُشكلة بذلك مركزاً لمضائق ملاحية وطرق تجارية ذات بعد جوهري في صيرورة الاقتصاد العالمي وديمومته، بالإضافة لكل ما سبق، هناك الثقل الثقافي والديني والحضاري للمنطقة، حيث شكلت الحضارة الإسلامية التحدي الأهم والأوسع لأوروبا[64].

تنوعت النقاشات والمقولات والاطروحات والنظريات التي تُعنى بالعلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وأصبحت تشغل بال مراكز الأبحاث والفكر، وبعض صناع القرار المخضرمين في

صناعة وهندسة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط أمثال: "دينس روس"، "مارتن إينديك"، "روبرت ساتلوف"، "ديفيد ميلر"، وديفيد ماكوفسكي، وغيرهم، كذلك تصاعدت أفكار جهات أكاديمية وازنة وذات حضور على الساحة الأمريكية من مدرسة السياسة الواقعية أمثال : "جون ميرشايمر" و"ستيفن والت" واللذين سبق لهما تقديم أطروحة حول إسرائيل ومدى العبء الإستراتيجي الذي تشكله على صانع السياسة في الولايات المتحدة، عبر علاقة اللوبيات اليهودية بالانتخابات الأمريكية وامتلاكها القدرات التمويلية للمرشحين خلال حملاتهم الانتخابية[65]. من المهم الإشارة إلى أن الكثير من الأدبيات التي خرجت في السنوات الأخيرة حول طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل وأخرجتها من الهامش إلى المركز، تندرج في سياق الدفاع عن أهمية هذه العلاقات أو في محاولة لإعادة تعريف السقف الدبلوماسي والخيارات المتاحة للسياسة الخارجية الأمريكية في علاقاتها مع إسرائيل.

تنوعت محاولات تعريف وتوصيف هذه العلاقة كما سبق وبينا. من هنا، فإن، أي قراءة لميكانيكية هذه العلاقات المتنوعة والمتجاذبة ومستوياتها في كل القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والأمنية، وصولاً لنفوذ اسرائيل في أمريكا ونفوذ أمريكا في إسرائيل، أو ما يطلق عليه أمركة النظام الإسرائيلي، يمكن تلخيص العوامل والأبعاد المحددة للعلاقات الثنائية من حيث[66]:

البُعد الإستراتيجي: إسرائيل، هي القوة العسكرية الوحيدة في المنطقة القادرة على ضبط القوى العربية المحيطة، وهي القادرة على إدارة قواعد ومحددات الصراع في المنطقة، مما يوفر مساحات واسعة من النفوذ الأمريكي، وبخاصة علاقاتها مع النخب العربية الحاكمة، ومن إرساء قواعد لصراع قوى المنطقة تسهل إدارته.

البعد التاريخي والثقافي: هناك حالة من التشابك الثقافي بين البلدين والمتمثل بوجود شريحة واسعة من النخب الفكرية التي ترى في اسرائيل حليفاً سياسياً استراتيجياً، وترى في الدولة العبرية

انعكاساً لأمريكا وثقافتها في الشرق الأوسط، وفي تأكيد على البعد التاريخي للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية تناول "حسني عايش" في كتابه "أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية"، أن اسرائيل القديمة أسرت خيال أعضاء الكونغرس سنة 1770، حيث أقترح "بنجامين فرانكلين" أن يتضمن ختم الاتحاد الأمريكي صورة موسى عليه السلام رافعاً عصاه وهي تشطر البحر الأحمر، بينما يبدو فرعون في عربته مشروهاً من المياه المندفعة نحوه، كذلك، فإن "جون آدامز" قد كتب رسالة إلى "جيفرسون قال فيها: سأظل أُصر على أن العبرانيين قدموا للحضارة البشرية أكثر من أي أمة أُخرى"[67].

البُعد والتشابك الديني: هناك شرائح واسعة من المسيحيين الأنجليكيين، ترى في الدولة العبرية انعكاساً للتجربة الأمريكية من حيث كون البلدين صنيعة حقبة الاستعمار، وكون أن البلدين أُقيما من خلال هجرات متنوعة من الناس تحملون نفس الهم ، وربط تاريخ هذه العلاقة بتاريخ الهجرة الاوروبية إلى العالم الجديد وتكوين المستوطنات ووجود المطهرون (البيوريتان) وهي جماعات دينية كانت التوراة هي الكتاب المرشد لهم، وقد قام هؤلاء بالترحيب باليهود وربط مصيرهم بمصير الانجلوسكسون فيها[68].

الترابط الاجتماعي، والمتمثل أساساً في المكونات الديموغرافية في كلا البلدين، وتواجد مجموعات ضغط سياسي تحدد وتحد صقف الخيارات السياسية الأمريكية من خلال توظيف النظام السياسي الامريكي متعدد الأقطاب والسلطات، لصالح العلاقات مع إسرائيل وتعزيزها . إن تصاعد النقاش حول مسار العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وإسرائيل داخل كواليس المؤسسات في واشنطن، ينبئ بأن هذه العلاقات تتجه نحو المزيد من التعقيد، وربما التباعد والتوتر، على الرغم من محاولات البعض الحديث على أن التوتر في العلاقات ما قبل فوز ترامب، ينبع من وجود رئيس أمريكي ذي توجهات ليبرالية تقدمية (أوباما) ورئيس وزراء إسرائيلي يميني محافظ (نتنياهو)، لذلك، فإن التحولات البنيوية والتاريخية والاجتماعية تلقي بثقلها على العلاقات الثنائية.

فصعود "ترامب للحكم" والتقارب الخطابي الذي أظهره مع الحليف الإسرائيلي، اختبار حقيقي للتوتر الظاهر ما بين الضرورات الإستراتيجية لواشنطن، وسياسة التقارب التي ينتهجها ترامب[69].

أولًا: إسرائيل في المفهوم الأمريكي الإمبريالي للشرق الأوسط:

إسرائيل تُشكل مستعمرة متقدمة في النظام الإمبرالي الأمريكي، وهي أحد عناصر الاستقرار بمفهومه الامريكي للمنطقة، وعند الحديث عن الإمبراطورية والإمبريالية الأمريكية، فهنا يكون النقاش والحديث يدور حول منظومة العلاقات الرسمية وغير الرسمية التي تمكن دولة ما، أو مجموعة دول، من بسط الهيمنة وتحكمها في دول سيادية أخرى، فتحقيق ذلك يتم من خلال استخدام القوة، أو من خلال القوة الناعمة، والتي تتمثل في توفير فرص للتعاون بين طبقات اجتماعية وسياسية في الدول المستهدفة، وذلك بناءً على إيجاد مصالح ضيقة لهذه الطبقات والفئات ترتبط بالمنظومة وبالوجود السياسي والأمني والعسكري للولايات المتحدة بالمنطقة[70]. فالإمبريالية هي نهج أو مجموعة سياسات تتبع لهدف المحافظة على الإمبراطورية، وبهذا السياق، فإن إسرائيل المفهوم هي جزء من سياسات ونهج تتبعها الولايات المتحدة من أجل المحافظة على إمدادات النفط وسريانه بشكلٍ طبيعي للسوق العالمي، ومنع صعود قوى إقليمية أو عالمية تستطيع بسط نفوذها وهيمنتها على المنطقة وطرق إمداد نفطها[71].

وفي هذا السياق، تُشكل إسرائيل، وما زالت، أحد الدعائم الأساسية والأدوات المتوفرة لصانع القرار الأمريكي في عملية إدارة تلك الصراعات، لذلك، فإن طبيعة الدعم لإسرائيل وفحواه تأخذ منحنيين أساسيين: الأول ضبط أو إطلاق العدوانية الإسرائيلية بما يتسق مع المصلحة الأمريكية، وإحتواء عواقبها غير المقصودة، والثاني الإبقاء على التفوق العسكري الإسرائيلي الذي شكل وما زال يُشكل، تهديدًا ضمنيًا للمنطقة، وخطراً وجوديًا، لأي قوة سياسية ذات تطلعات قومية أو وطنية استقلالية[72].

ولا يمكن إغفال أهمية إسرائيل في إفشال مشاريع نهضوية قومية ووطنية، وكذلك في تحديد العديد من المسارات الاجتماعية والسياسية وعسكرية للدول الرئيسية في العالم العربي وخصوصاً دول الطوق مصر، سوريا، لبنان والأردن، عبر شن حروب عسكرية. ومع أهمية الحديث عن العلاقات

الاستراتيجية والقضايا الجيو استراتيجية التي تربط إسرائيل بالولايات المتحدة، إلا أن السياسة المحلية في سياق العلاقات الثنائية الإسرائيلية الأمريكية تكتسب بعداً بالغ الأهمية لا يمكن إغفاله من قبل المطلعين والمحللين، مثلاً، فالدور الذي تلعبه اللوبيات ومؤسسات الضغط السياسي في تحديد سقف للخيارات للسياسة الخارجية الأمريكية، أو في توافر شرائح اجتماعية منظمة في واشنطن تستمد قوتها السياسية من الجالية اليهودية، وشريحة واسعة من الإنجليين الذين يتخذون من النبوءات التوراتية منطلقاً لدعم المشروع الصهيوني[73].

ثانيا: الشرق الأوسط في المفهوم الأمريكي الإمبريالي لإسرائيل

ما من شك، في أن الولايات المتحدة تصوغ استراتيجيتها في مناطق العالم المختلفة، ومنها منطقة الشرق الاوسط على هدى مرتكزات أساسية تحاول من خلالها تمرير سياساتها الخارجية بغية تحقيق الأهداف النهائية لمصالحها القومية، ولأن منطقة الشرق الاوسط من بين تلك المناطق المفصلية في تحقيق تلك الأهداف، فقد خصها الخطاب الامريكي بنوع من الاستثنائية، لا سيما بعد التحول الحاصل في النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة، ذلك التحول الذي تلازم مع شيوع النظام الرأسمالي، وإنهيار التوازنات التقليدية لحساب الهيمنة الامريكية[74]. تاريخياً، بنيت العلاقة ما بين منطقة الشرق الأوسط وبين تواجد واكتشاف النفط على أساس علاقة طردية، فقد شكل زيادة أهمية النفط وانحسار توافره في الدول الصناعية، ازدياد في أهمية المنطقة، ومع تحول الدول الصناعية من الاعتماد على الفحم إلى النفط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، اتخذ النفط أبعادًا إستراتيجية واقتصادية عالمية ما زالت جوهرية كأداة هيمنة وتحكم في سياق بنية النظام الدولي إلى اليوم. وبهذا الصدد ينبه "نعوم تشومسكي" في كتابه نحو حرب باردة جديدة[75]، بأن النفط يشكل المبدأ الأساسي في منظومة العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، فاحتياطي الطاقة بالشرق الأوسط يشكل نسبة (54%) احتياط النفط

و(27%) احتياط الغاز من الاحتياط العالمي[76]، ويعتبر ذلك عنصراً أساسياً في نظام عالمي تهيمن عليه أمريكا .

إضافة لما سبق، تكمن أهمية النفط في المنطقة من قدرته على خلق مساحات واسعة من التأثير في سياق علاقات أمريكيا مع حلفائها من الدول الصناعية، وهنا يقول "شبلي تلحمي" ستظلّ المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط قائمة على أهميتها ، وأن التزام الولايات المتحدة بإسرائيل يربطها بالشرق الأوسط على نحوٍ لا فكاك منه، وستظل الولايات المتحدة مأخوذةً بمقاربةٍ تستشد بالمقام الأول على المزايا الواضحة التي تتمتّع بها بوصفها القوة المهيمنة الوحيدة على رأس النظام الدولي[77]، ويبرز "جلبير أشقر" أن النفط يشكل خليطاً من المصالح الاقتصادية والإستراتيجية المتشابكة، لا يمكن التقليل من شأن المصالح الاقتصادية المرتبطة بالنفط، وبالفعل، تشكل الاعتمادية التي ولدها النفط في عملية التنمية الاقتصادية في الدول الصناعية، أهمية بالغة في قدرة الولايات المتحدة على إبقاء حلفائها والقوى الصاعدة تحت نفوذها السياسي والعسكري[78].

وبالفعل، فقد هدفت السياسة الأمريكية في المنطقة إلى توفير الاستقرار الإقليمي في ظل هيمنها ، ، وفي سبيل ذلك اعتمدت على بعدين أساسيين، الأول، حرمان الاتحاد السوفيتي من أي مواقع تأثير تقترب أو تطال مواقع النفط واحتياطاته، الثاني، منع قيام أي قوى داخلية من بسط سيطرتها على موارد النفط والطاقة في المنطقة، من هنا ، لا يمكن فهم علاقات أمريكيا الخارجية مع الدول المختلفة وإسرائيل هنا أكثر خصوصية، أو من استيعاب الأبعاد الكلية للمواجهات المختلفة التي أقدمت عليها الولايات المتحدة منذ خمسينات القرن الماضي أبان فترة عبد الناصر، مروراً بحربي الخليج الأولى والثانية وأنتهاءً باحتلال العراق ومحاولات تفتيت الدولة الوطنية في المنطقة، بمعزلٍ عن النفط وأهميته الجيوسياسية[79]، ويقول "مارتن لينيرو" نُظر إلى إسرائيل خلال فترة الحرب الباردة، كأحد الأصول الإستراتيجية لمواجهة النفوذ السوفيتي[80]، وهذا يعيدنا إلى أن تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية جاءت في سياق المصالح

الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في المنطقة، وقد كان تطور هذه العلاقة مرهوناً بمدى قدرة إسرائيل على توفير رافعة عسكرية وسياسية لتلك المصالح في الشرق الأوسط، وهنا يؤطر "يعقوب بار-سيمان" مراحل تطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية التاريخية المتابعة، ففي الأعوام ما بين 1948-1960 لم تكن هناك علاقات مميزة بين الطرفين، وذلك لسعي الولايات المتحدة في حينها لتوطيد العلاقات مع الدول العربية، اما في الحقبة التي تلتها فترة "كينيدي" و"جونسون" فقد تخللها المحاولة الأولى لخلق علاقة زبائنية تقليدية بين قوة عظمى وقوة صغيرة، لتأتي حرب عام 1967 كمحطة فارقة ومهمة في تسارع حميمية العلاقة بين الطرفين لأسباب متعددة، منها: ما هو داخلي مرتبط بصعود قوة اللوبيات السياسية المتصلة مع مصالح إسرائيل في النظام السياسي الامريكي، ومنها ما هو إستراتيجي مرتبط أساساً بأداء إسرائيل في الحرب وتفوقها العسكري على الدول العربية واحتلالها مناطق شاسعة، وهو ما وفره ذلك من مساحة سياسية لصناع القرار الأمريكي من العمل على وضع أسس عملية السلام في المنطقة. كذلك استخدم الرئيس "جيمي كارتر" عبارة: "لدينا علاقة خاصة مع إسرائيل، وأنه من الأهمية بمكان ألا يشك أحد في بلدينا أو في جميع أنحاء العالم، في أن التزامنا الأول في الشرق الأوسط هو حماية حق إسرائيل في الوجود ، والوجود الدائم، والوجود بسلام"[81]. كل هذه العوامل أدت إلى قيام علاقات تم عنونتها بالخاصة والمميزة، ونتج عن هذه العلاقة قيام الولايات المتحدة بتعظيم التمويل الأمريكي لإسرائيل المقدر بـ(134.7) مليار دولار حتى عام 2019[82].

ويؤكد "مارتن كريمر" على حقيقة أن عدم اندلاع أي حرب ما بين إسرائيل وجيرانها منذ عام 1973، دليل قاطع على أن نظام السلام الأمريكي المستند إلى التحالف الثنائي الأمريكي الإسرائيلي، كان وما زال ناجحاً، فمن وجهة نظر النظرية الواقعية، فإن دعم إسرائيل هو تكلفة منخفضة إذا ما قيست بعوائد هذا التحالف على الاستقرار في المنطقة، باختصار هذا التحالف هو التحالف الواقعي المثالي[83]. وعلى الرغم من تعارض سياسات أمريكا أحياناً مع الأولوية الصهيونية، فإن إسرائيل

ترى في العلاقة مع الولايات المتحدة أحد العناصر الجوهرية في قدرتها في البقاء والنجاة في المنطقة، والحفاظ على أفضليتها العسكرية النوعية، إضافة إلى أهمية الحماية الدبلوماسية التي توفرها الولايات المتحدة في أطر متعددة أهمها الأمم المتحدة ومنظماتها[84]. وقد بدلت الحركة الصهيونية منذ بدايتها محاولات حثيثة لخلق تحالفات سياسية مع القوى الكبرى في سياقات تاريخية مختلفة، حيث تكمن حاجة إسرائيل في تعزيز وتكوين مثل هذه التحالفات إنطلاقاً من موقعها الجغرافي وحجمها وتعداد سكانها، إضافة لكونها مشروعًا استيطانيًا إحلاليًا استند وما يزال إلى القوة العسكرية وسياسة الجدار الحديدي في فرض بقائه على المنطقة.

من هنا فالعلاقات مع الولايات المتحدة تأخذ أبعادًا بالغة الأهمية في تعزيز قدرات إسرائيل وتمكينها من احتواء دول الجوار. ويرى "علي أبو نيمة"، إن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لم تكن نتيجة لضرورة واحدة، بل تراكمية، وأن حقيقة واحدة تبقى، إسرائيل شكلت وما تزال حليفاً سياسيًا وعسكريًا ورافعة للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، وهي إحدى قطع الأحجية الأكثر أهمية في قدرة الولايات المتحدة على بسط نفوذ هيمنتها الواسعة وتحديد المسارات السياسية والأيديولوجية فيها[85].

المبحث الثالث: تأثير اللوبي الإسرائيلي على الحكومات الأمريكية المتعاقبة

إن اللوبي الإسرائيلي هو عبارة عن تكتل مجموعات ضغط ومصالح تشترك في ولائها لإسرائيل والدفاع عنها بكل الطرق ، وتعتبر "الأيباك" أقوى المنظمات اليهودية، وأشهرها، وهي التي صنفها الكونغرس الأمريكي في المرتبة الثانية من لائحة أقوى اللوبيات الموجودة في واشنطن، بعد الاتحاد الأمريكي للمتقاعدين، وفي استطلاع نشرته "مجلة فورتشن" عام 1997، ويؤمن أنصار هذا اللوبي، أن بعث إسرائيل هو جزء من نبوءة الكتاب المقدس، وبالتالي، فإن أي تصد لها يعني معارضة رغبة الله[86].

ويقول "دافيد غوريون"إن اللوبي الإسرائيلي، هو تعيين يسمح بوصف مجموعة من الأفراد والمؤسسات، التي تعمل بنشاط على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، بما يحقق مصالح دولة إسرائيل، واللوبي بهذا المعنى ليس حركة واحدة تتمتع بمرجعية أو قيادة مركزية، والأفراد أو المنظمات التي تشكله، قد يختلفون أحيانًا، فيما بينهم على عدة مسائل سياسية، لا يضم اللوبي يهودًا أمريكيين فقط، بل يدخل ضمن إطار نشاطاته أفرادًا أو جماعات، ممن يعرفون بالصهاينة المسيحيين، وتعتبر لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية "أيباك" من أشهر المنظمات المنضوية تحت لواء اللوبي[87].

الحديث عن اللوبي اليهودي، ومحاولة النقاش في مدى تأثيره، هي من الخطوط الحمراء التي طالما منعت المفكرين والباحثين من الخوض فيها، وهنا يقول "جون مارشايمر" و"ستيفن والت" أن هذا الموضوع يثير الجدل، وأن أي حديث أو مقالة تمعن النظر في اللوبي ودعم الولايات المتحدة لإسرائيل، حتماً ستثير عاصفة وردود فعلٍ قاسية، وهذا بالفعل ما حدث، حيث دعتنا " أتلانتك مانثلي" في خريف عام 2002 لكتابة مقالة حول اللوبي وتأثيراته على السياسة الخارجية الأمريكية وافقنا بعد تحفظ، وبعد عامين من حالة من الجدل والنقاش مع محرري المجلة، أرسلنا لهم المخطوطة وفقاً للأتفاق، تتضمن كل تساؤلاتهم والإجابة عليها، إلا أنه وبعد أسبوعين، أبلغنا الناشر أن "الاتلانتك" قررت عدم نشر المقالة، وفكرنا في عرض المقالة على مجلات أُخرى لنشرها، إلا أننا توصلنا لحقيقة ثابتة أنه من غير المرجح نشرها[88]، وهنا، وأنا كباحث محاولاً التمحيص، أعتقد أن هذا مؤشر على دور وقوة اللوبي في التأثير على كل ما هو أمريكي، وهو ما يعزز من أهمية تناوله والبحث في آليات عمله واتجاهاتها المتعددة.

لذلك وجدا الباحثين "والت ومارشايمر" أن مثل هكذا مسألة لا يمكن غض الطرف عنها، وأصبحت جديرة بالنقاش والعرض، وبالفعل تم نشر المقالة بعد إجراء مراجعة بعض المعلومات في " لندن ريفيو أوف بوكس" في عدد مارس 2006، كذلك تم وضع نسخة كاملة من المقالة في موقع ورقة عمل

الكلية التابع لكلية جون كنيدي للحكم في جامعة هارفارد، وجاء الرد حابساً للأنفاس، فحلول شهر يوليو، سجل موقع كلية كنيدي (275) ألف قراءة وتصفح لورقة العمل، وولدت زوبعة من الانتقادات الكثيرة من قبل مجموعات بارزة في اللوبي، ونددت بالورقة الرابطة المناهضة للتجريح، ومن قِبَل كتاب الأعمدة في صحف شهيرة، في المقابل هناك مجموعات كبيرة دعمت الورقة وإن أبدوا بعض الملاحظات، ونظمت مجلة "فورين بوليسي" الشهيرة ندوة حول المقالة، ووصف أحد المراجعين في مجلة "فورين آفيرز" المقالة بأنها تحليل حفيص وموضوعي، يمكنه أن يشكل بداية لنقاش حول أهمية تغيير السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط[89].

أولًا: إسرائيل وبراءة الذمة من المرشحين للرئاسة، لماذا

من الصعب التنبؤ بنتائج أي انتخابات في الولايات المتحدة، فهناك أختلاف بين المرشحون حول قضايا السياسة الداخلية موضوعاتها المتنوعة، وبعض الاختلافات فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، ولكن يقول كلًا من "مارشايمر ووالت" أنه عند الحديث عن إسرائيل، فالموضوع تختلف، ونكاد نكون واثقين من أن المرشحين سيتحدثون بصوتٍ واحد، ففي انتخابات 2008، كما في الانتخابات السابقة، يذهب المرشحون إلى أبعد مدى في التعبير عن التزامهم الشخصي العميق بدولة إسرائيل، وبتصميمهم على تقديم كل الدعم الذي لا يلين للدولة اليهودية، وأن الولايات المتحدة ستبقى ملتزمة بقوة بالدفاع عن مصالح إسرائيل، لأنه دون ذلك الخطاب سيجد المرشح نفسه على قارعة الطريق[90].

ففي أوائل العام 2007، بدأ أربعة مرشحين للانتخابات الرئاسية الأمريكية خلال كلماتهم أمام مؤتمر هرتسيليا الإسرائيلي حول قضايا الأمن القومي، كأنهم يتنافسون حول من سيكون أكثر حدة في الدفاع عن الدولة اليهودية، حيث قال "جون إدواردز" مرشح الحزب الديمقراطي عام 2004 لمستمعيه الإسرائيليين، إن مستقبلكم من مستقبلنا، وأن الرابط بين الولايات المتحدة وإسرائيل لن

ينتكس أبدًا، فيما تحدث حاكم ولاية ماسنشوسنس السابق "ميت رومني" عن وجوده في بلد تحبه، ومع أناس تحبهم ، وأعلن السيناتور "جون ماكين" أنه عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن إسرائيل، لا يمكننا ببساطة المساومة، بينما أبلغ رئيس مجلس النواب السابق "نيوت غينغريتش" عن المخاطر التي تواجه الوجود الإسرائيلي.

وتحدثت "هيلاري كلينتون" أمام "أيباك" عام 2016، ما هو حيوي هو أن نؤازر صديقتنا وحليفتنا، وأن نقف إلى جانب قيمنا الخاصة، فإسرائيل منارة في محيط تظلله أخطاء الراديكالية والتطرف والاستبداد والإرهاب[91]. وأعرب مرشحون آخرون طامحون إلى الرئاسة، ومن بينهم السيناتور "سام براونباك" و حاكم نيو مكسيكو "بيل ريتشاردسون" عن مشاعرهم الموالية لإسرائيل[92].

يتسأل "ميرشايمر ووالت" لماذا كل هذا الدلال ولماذا كل هذه البراءة، ويقول ربما البعض يقول، لأن إسرائيل تشكل ورقة إستراتيجية حيوية للولايات المتحدة، أو أنها شريك لا يمكن الإستغناء عنها في الحرب على الإرهاب، وطرف ثالث، يرى أن العلاقة لها بُعد أخلاقي يتعلق بوجود قيم مشتركة مع الولايات المتحدة، إلا أن السبب الحقيقي لهذه المراعاة هي قوة اللوبي اليهودي داخل مراكز صنع القرار في الإدارة الامريكية، وكون هذا اللوبي أصبح تدرجيًا، أحد أقوى مجموعات المصالح في الولايات المتحدة، فإن معظم المرشحين إلى المناصب العليا، يصغون إلى رغباته بعناية، لأن اللوبي الذي يتكون من أفراد ومجموعات تريد من المسؤولين الأمريكيين معاملة إسرائيل كما لو أنها الولاية الواحد والخمسين.

كل هذا يشير إلى مدى النجاح الذي حققه اللوبي الإسرائيلي في إقناع الكثيرين من الأمريكيين، بأن المصالح الأمريكية والإسرائيلية متطابقة أساساً، ولكن كثير من الأمريكيين يرون بأن وجود اللوبي وتاثيره على السياسة الأمريكية هو أحد أسباب كره الولايات المتحدة، حيث يرى (40%) من الأمريكيين، أن الدعم الأمريكي لإسرائيل هو أحد الأسباب الرئيسية للعداء لأمريكيا

حول العالم، وأنه في استطلاع أُجري في أكتوبر 2006، قال (39%) إنهم يعتقدون أن عمل اللوبي الإسرائيلي في الكونغرس وإدارة بوش شكلا عاملًا رئيسياً للمضي في الحرب على العراق ولمواجهة إيران[93].

وفي مسح لدارسي العلاقات الدولية في الولايات المتحدة في عام 2006، قال (66%) إنهم يتفقون مع الإعلان القائل، بأن للوبي الإسرائيلي نفوذاً أكبر من اللزم على السياسة الخارجية الأمريكية، وفي اتجاه متوافق مع هذا النقاش، فقد قال زعيم الأقلية في مجلس النواب "ريتشارد غيبهارت" موجهاً كلامه للأيباك، لولا دعمكم الثابت، ولولا قتالكم المستمر وبشكلٍ يومي، لما أمكننا من تمتين وتقوية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، بل أنتقد كل من يوجه لومٍ لإسرائيل، وأتهمهم بمعاداة السامية[94].

ثانيا: إسرائيل في السلطة التشريعية "الكونغرس"

يسعى اليهود في الولايات المتحدة إلى تنفيذ استراتيجيتين شاملتين، للتشجيع على أن يبقى الدعم الأمريكي ثابتًا لإسرائيل، فهم يمارسون أولًا، نفوذاً كبيرًا، على عملية صنع السياسة في واشنطن، وثانيًا أن يبقى الخطاب العام حول إسرائيل مؤات، ويردّد صدى السند العقلاني والأخلاقي[95].

إن مفتاح فاعلية اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، يتركز في تأثيره على الكونغرس، حيث تحظى إسرائيل بمناعة ضد الانتقاد، وذلك على الرغم من أن "الكابيتول هيل" لا تتردد عادة في الجدال بجرأة حول أية قضية أخرى حساسة، ويمكن أحد أسباب هذا "المحرم" في وجود بعض الأعضاء في الكونغرس ممن يوصفوا بـ"المسيحيين الصهاينة" أمثال "ديك رمي" الذي قال في سبتمبر 2002، إن الأولوية الأولى عندي في السياسة الخارجية، هو حماية إسرائيل، هناك أيضًا أعضاء يهود في مجلس الشيوخ يحرصون دومًا على دعم إسرائيل في السياسة الخارجية الأمريكية، ثمة دور بارز يؤديه موظفو الكونغرس، ويشكل مصدرًا آخر لقوة اللوبي الإسرائيلي، وذلك

بالاستناد إلى اعتراف الرئيسة السابقة لـ"أيباك"، "موريس اميناي" التي قالت: إن هناك أشخاصًا كثيرين يعملون ضمن فريق الموظفين في الكونغرس صدف أنهم يهود[96].

ولهذا الخصوص يشير "ستيفن والت" بالرغم من كون اليهود أقلية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لا يتجاوز عددهم (3%) من إجمالي السكان، إلا أنهم يساهمون أحيانا بنسبة تصل إلى (60%) من الدعم المالي للحملات الإنتخابية[97]، ويتجاوز تأثير" أيباك" على الكونغرس كل خيال، ويتضح ذلك في مقولة أحد موظفي هذه المنظمة السابقين "دوغلاس بلومفيلد"، بأنه من الشائع لدى أعضاء الكونغرس وموظفيه، أن يراجعوا "أيباك" أولًا كلما احتاجوا إلى معلومات، قبل الاتصال بمكتبة الكونغرس، أو بقسم الأبحاث البرلمانية. ولا يسعنا إلا أن نتذكر قول رئيس الوزراء الإسرائيلي "أريبل شارون" حين يسألني الناس كيف بالإمكان مساعدة إسرائيل، أقول لهم ساعدوا "أيباك"[98]، وينقل "اندو هيرلي" عن "استيفان اسحاق"، أن اليهود يتمتعون بقوة سياسية في أمريكا أكبر من عددهم بكثير، وقد استخدموا تاريخياً قوتهم وإلى درجة كبيرة في القضايا الليبرالية، وأن مشاركتهم السياسية عادت عليهم بالفائدة للأمة اليهودية، ويؤخذ عن اليهود إنهم يفضلون صناعة الملوك أكثر من جعل أنفسهم ملوكًا[99]، ولكن تغير هذا الآن، وصاروا ملوكًا متوجين، ففي عهد الرئيس كلينتون، فقد تم ترشيح "جوزيف ليبرمان" نائبًا للرئيس آلـ"غور" في الانتخابات الرئاسية عام 2000، وكذلك في إدارة "بوش الإبن"، تواجد كثير من اليهود في وكالات الإدارة الأمريكية وفي مكاتب أعضاء الكونغرس يتجاوز نسبتهم العددية إلى مجموع السكان، ويتولون مناصب هامة وحساسة، ويستخدمونها بكفاءة عالية، من أجل تحقيق أهدافٍ معينة، ومثالًا على هذه القدرة، تمكنهم من تمرير التعديل القانوني المعروف بتعديل "جاكسون" والذي أجبر بموجبه الاتحاد السوفيتي على تخفيف الإجراءات المتعلقة بهجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل[100] . ويقول "وليم جيمس مارتن" ينبغي أن نسأل أنفسنا، هل هي مجرد صدفة أن تتألف حكومة "بوش الإبن" من (25) مستشارًا يقدمون على نحو منتظم نصائح مستقلة لحكومات

الليكون في إسرائيل، إن ولاء هؤلاء هو ولاء مزدوج، وقد سبق وأن أعدوا تقارير كثيرة للتخلص من "صدام حسين" لأنه العائق أمام سيطرة إسرائيل على المنطقة، بالإضافة لقيامهم بالعمل على محاولة إلغاء القرار 242، لأنه يتضمن صيغة الأرض مقابل السلام"[101]، وللعلم، فإن موظفي الكونغرس ولجانه هم من يقومون بوضع أجندة التشريع وصياغة القوانين وتنظيم جلسات الاستماع، وكل ما له علاقة بتشريع القوانين واعداد التقارير[102]. ويعلق المحامي والمؤرخ "اندرو هيرلي" أن معنى ذلك أن أهم التشريعات المتعلقة بسياستنا الخارجية والداخلية، وعلاقاتنا بالعالم وحتى بالسلام العالمي، تستنبط وتعد وتصاغ وتروّج على يد موظفي الكونغرس المنحازين لإسرائيل دون تحفظ[103].

ثالثًا: إسرائيل في السلطة التنفيذية "البيت الأبيض"

اختلف تأثير اللوبي الإسرائيلي في السلطة التنفيذية للولايات المتحدة الأمريكية، بحسب كل رئيس وولائه لإسرائيل، فنجد أنه في عهد الرئيس "فرانكلين روزفلت" وهو الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة، وقد مكن اليهود من السيطرة التامة على اقتصاد الولايات المتحدة ومواردها الطبيعية، وقد قطع عهدًا في حملته الانتخابية على مساعدة اليهود في إنشاء دولة لهم في فلسطين في الأعوام 1947-1949، وصل إلى البيت الأبيض أكثر من (48600) برقية، و(790565) بطاقة، و(81) ألف قطعة بريد متنوعة، تحث الرئيس "هاري ترومان" على دعم إقامة وطن قومي لليهود[104]، وقد تبنى الكونغرس قرارًا يدعو الرئيس إلى تأييد إقامة وطن قوي لليهود، يذكر أن الولايات المتحدة، قد أعترفت بإقامة دولة إسرائيل بعد (11) دقيقة من إعلانها من قبل "بن غوريون"، ويصف "جون ب. جودس" في كتابه التكوين عن أصول العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وأسس تكوينها في عهد الرئيس "ترومان"، بأن الأصول الإسنيطانية لكلتا الدولتين لعبت دورًا بالغ الأهمية في تحديد الدعم الأولي الذي حظيت به إسرائيل، وأن الشخص الذي دفع الرئيس "ترومان" للأعتراف بدولة إسرائيل رغم



تحذير المؤسسات البيروقراطية الأمريكية، هو القاضي في المحكمة العليا "لويس براندس" الذي كان ينظر للمستوطنين الصهاينة كـ"رواد" و "حجاج" بينما نظر إلى العرب الفلسطينيين كـ"الهنود الحمر"[105]، بينما الرئيس "أيزنهاور" كان عضو في منظمة "بني بريث" أبناء العهد التي كانت تعمل على تسهيل الهجرة اليهودية لفلسطين، وكان صديقاً لجمعية "شهود يهوه" التي تسعى لتطبيق النبوءات التوراتية[106]، وكان الرئيس "ليندو جونسون" تولى مقاليد السلطة بعد اغتيال الرئيس "كينيدي "سنة 1963، كان داعمًا لإسرائيل بشكل مطلق، فلم تمنعه حرب فيتنام من أن يهب لنصرة إسرائيل في حرب يونيو/حزيران 1967، كما عُرف هو نفسه، حسبما تذكر المراجع، بدفاعه المستميت عن الدولة العبرية، منذ أن كان عضوًا في الكونغرس الأميركي[107].

كما أن الرئيس "ريتشارد نيكسون"، كان قد كتب أن للولايات المتحدة مصلحة كبرى في المحافظة على وجود إسرائيل والمحافظة على أمنها، نحن وإسرائيل ليسا حليفين طبيعيين عاديين، بل لدينا التزامًا أخلاقيًا معها، وهو أسمى من أية اتفاقية أمنية، فقد أوضحت باقتضاب في اجتماع لزعماء الكونغرس في مطلع حرب يوم الغفران عام 1973، ليس لأي رئيس أن يترك إسرائيل تغرق في الوحل، إنها ملاذ ملايين العوائل التي قاست أهوال المحارق الجماعية الشنيعة، وهي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، وأحاطت بها من يوم مولدها بلدان صممت على تدميرها، أما عمق التزامنا بها، فيتجلى في حقيقة تقدم أمريكا لإسرائيل منذ أعترافنا بها (40) مليار دولار على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية ، أي أكثر من ضعف ما انفقناه على خطة مارشال ، ثم جاءت حقيقة اعتراف الحكومات العربية أخيرًا بوجود إسرائيل دليلًا على الاعتراف العربي، بأن التزامنا ببقاء إسرائيل شكل ركنًا أساسيًا في سياستنا الخارجية التي لن يتغير[108]، والرئيس "جيمي كارتر"، فاز بانتخابات 1976 على منافسه "فورد" بفضل التصويت اليهودي، حيث أشارت الاحصاءات إلى أن (68%) من اليهود صوتوا له[109].

الرئيس "رونالد ريغان"، كان محاطًا بالإنجيليين، وتحسب عليه بداية دخول ما يسموا بالمحافظين الجدد،

حيث يعتبر من أكثر الرؤساء الأمريكيين تدينًا وإيمانًا بالنبوءات التوراتية، وبالذات تلك المتعلقة بمعركة "هرمجدون"، حيث أكد أكثر من إحدى عشرة مرة، أنه يؤمن بنبوءات التوراة، ومنها معركة "هرمجدون"، وقال خلال حملته الانتخابية: إن إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة، التي يمكننا الاعتماد عليها في بقعة، قد يتقرر فيها النزاع بين الخير والشر[110]، وصرح بأنه كان يشعر عند خوضه الانتخابات الأمريكية، بأن المسيح يأخذ بيده، وأنه سوف ينجح؛ ليقود معركة "هرمجدون" التي يعتقد أنها ستقع خلال الجيل الحالي في منطقة الشرق الأوسط[111].

اعترف الرئيس "بوش الأب"، بأنه هُدِدَ قبيل انتخابات 1992، بالقضاء على مستقبله السياسي، عندما أعلن أنه سيوقف ضمانات القروض لإسرائيل بهدف الضغط عليها، والاستجابة للذهاب لمؤتمر مدريد وتجميد الإستيطان، وأن الذي هدده هو عميل لمنظمة أيباك، وكانت منظمة "أيباك" قد مررت رسالة موقعة من (240) عضوًا في مجلس النواب، (79) عضوًا في مجلس الشيوخ لتمرير قانون يلزم الرئيس بعدم اتخاذ أي خطوات تتعلق بتجميد ضمانات القروض أو الضغط على إسرائيل[112].

وقد تواجد في إدارة الرئيس "كلينتون" أكبر عدد من اليهود الصهاينة، حيث ذكر "كلينتون" في كتابه "حياتي" أن راعي ابرشيته تنبأ له عندما كان حاكمًا لولاية أركنسس، بأنه قد يصبح رئيسًا للولايات المتحدة، وأنه حذره بأن الله لن يغفر له، إذا لم يقف بجانب إسرائيل[113]، وفي خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي في 27 تشرين ثاني/أكتوبر 1994 ، تحدث بعاطفة جياشة عن الرباط العقائدي، السياسي المقدس الذي يربط أمريكا بإسرائيل، وقال: عندما كانت إسرائل تكافح للبقاء، كنا نبتهج لانتصاراتكم ونشاطركم مآسيكم، وفي السنوات التي تلت إقامة إسرائيل أعجب

الأمريكيون من خلال كل معتقد ديني بكم وساندوكم، إن بقاء إسرائيل هام ليس لمصالحنا فحسب، بل لكل القيم العزيزة علينا، ينبغي أن تدركوا أن مسيرتكم هي مسيرتنا، وأن أمريكا ستبقى إلى جانبكم الآن والى الأبد"[114].

بينما الرئيس "بوش الإبن" والذي عُرف عنه موهبته في تأثيره على الطائفة الإنجليكية، وأدخاله لكلمات الكتاب المقدس في خطاباته السياسية، وعندما قام باحتلال العراق، وأفغانستان، ورأى في أمريكا أنها تمثل الخير، ومن ليس معها يمثل الشر[115]، وقد أشارت مجلة "**ويرلك أند نيوز ريبورت**" في عدد 12 سبتمبر 2002، أن هناك أبعادًا إيمانية حولت "بوش الإبن" منذ عام 1986، من شخص مدمن للخمر والشراب إلى شخص آخر، جعلته يزداد ارتباطًا روحيًا بأرض اليهود المقدسة، ويقول "مات بروكس" الذي يرأس التحالف الجمهوري اليهودي في أمريكا، إن "بوش الإبن" يعتقد أن إسرائيل هي وطنه الروحي"[116].

الرئيس "أوباما" على الرغم من حالة عدم الإنسجام بينه وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي "نتنياهو"، وربما كرهه لـ"نتنياهو"، إلا أن "أُوباما" كان الرئيس الأكثر تأييداً لإسرائيل، لقد أعطى لإسرائيل المزيد من المال والأسلحة أكثر من أي من أسلافه، وقد استجاب تمامًا لالتزام أميركا الرسمي بالحفاظ على "التفوق العسكري النوعي" لإسرائيل، من خلال تزويد حليفته بنظم أسلحة أكثر تطوراً من أي وقت مضى، كانت هديته الفاصلة، لإسرائيل عبارة عن حزمة مساعدات عسكرية مذهلة تبلغ (38) مليار دولار للسنوات العشر القادمة، هذا يمثل زيادة من (3.1) دولار الحالي إلى (3.8) مليار دولار سنويًا، وقد شكلت هذه المساعدات أكبر حزمة مساعدات عسكرية من بلد إلى آخر في تاريخ البشرية[117].

ترامب الرئيس الـ (45)، تغيير في الرؤى والسلوك

من خلال محاولة قراءة المعطيات المتوفرة حول الرئيس ترامب وإبداء الملاحظات على سلوكه، وهو شخصية متعالية ومتقلبة، لا يمكن إخضاعه بشكل كلي للمقاربات التقليدية في عملية قياس السياسة المتوقعة منه ومن فريقه في البيت الأبيض، من هنا فإن محاولة أعطاء قراءة واضحة للسياسة الخارجية الأمريكية خلال هذه الفترة تخضع لإشكالية خشية عديدة، يكمن في موقفه من قضايا الشرق الأوسط عامة واسرائيل تحديداً[118].

ومع أن هذه المواقف لا يمكن أن تشكل فلسفة متماسكة، حتى إن تحولت إلى اتجاه سياسي فعلي، إلا أنها وضعت أسس النظام العالمي الليبرالي، بالصيغة التي ينشكل عليها اليوم، حين قدّم نفسه بوصفه نقيضاً مطلقاً ليس لإدارة الرئيس "باراك أوباما"، وإنما للسياسة الأمريكية التقليدية الممتدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، على ما يبدو – فإنه قادر على إحداث تغييرات ملحوظة في السياسة الخارجية الأمريكية[119]. يمكن القول إن سياسة ترامب في الشرق الأوسط تمثل امتداداً لسياسات الإدارات السابقة مع اختلافات هامشية، وإن كانت لها تبعات ذات أهمية، وتكمن أولوياته في مكافحة ما يُسمى بالإرهاب، بل العمل على احتواء نشاطات إيران عبر تشكيل لوبي عربي إسرائيلي من خلال خلق أوصال ترابطما بين دول محورية داخل هذا اللوبي.

ومن اتجاه آخر العمل على إيجاد صيغة لحل القضية الفلسطينية كمقدمة لقيام هذا التحالف بشكل علني واضح. على الرغم من أن أسلوب ترامب قد يبدو مختلفاً، إلا أن السياسة الخارجية الأمريكية لازالت تتماشى مع ما سبقها في محاولة لخلق حالة توازن قوى يصب في صالح الهيمنة الأمريكية[120]، غير أن سردية "ترامب" ومدحه الذاتي بتحقيق الوعود الانتخابية ينطويان على معضلات

سياسية وأمنية وراء التزامه المعلن لخدمة مؤيديه من المحافظين واليمينيين والجماعات الأنجليكانية وتعزيز ميوله نحو الانعزالية السياسية"[121].

رابعًا: إسرائيل في المؤسسات غير الرسمية الأمريكية:

الإنطباع الذي نجحت فيه إسرائيل، يظهر أنها هي الديمقراطية الوحيدة في منطقة مليئة بالتسلط وصناعة الديكتاتوريات والإضطهاد وغياب الديمقراطية والحكم الرشيد، وكذلك نجحت في تصوير نفسها إنها هي صاحبة وحصن القيم الغربية، وقد تحدث تقرير نشرته مجلة "ناشينول فينغوراد" تحت عنوان من تحكم أمريكا ؟، قالت فيه، لا يوجد قوة في عالم اليوم، أعظم من القوة التي يمتلكها المتلاعبون بالرأي العام في أمريكا لا في الماضي ولا في حاضر اليوم، مثل بعض الرجال الذين يسيطرون اليوم على وسائل الاعلام، ومراكز الدراسات، والجامعات، والاقتصاد، إن قوتهم ليست خفية، أنها تعبر كل بيت في أمريكا ، أنها قوة تشكل وتصيغ تفكير كل صغيرًا كان أم كبيرًا، فقيرًا كان أم غنيًا ، وتحدد كيف يمكن رؤية العالم، وما هي صورته"[122]، وينقل "حسني عايش" مما كتبته النشرة، أن المواطن الأمريكي العادي الذي يشاهد التلفزيون يميز بصعوبة بين الخرافة والحقيقة.

لا يستطيع أحد تجاهل السيطرة الواضحة للوبي الصهيوني على وسائل الاعلام العالمية عامة، والأمريكية خاصة، ويمكن ملاحظة الإهتمام الصهيوني بالإعلام واضحة بجلاء من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون"، حيث ورد في البروتوكول "الثاني عشر" ضرورة السيطرة على الإعلام العالمي، حيث ورد النص الذي يقول " وسنعامل الصحافة على النحو التالي: ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس، وأحيانًا ، بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التي ربما تكون ضرورية لمقصدنا ، وما أكثر ما تكون ظالمة زائفة،

ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة، إننا سنسرجها ونقودها بما تحقق مصالحنا، وتجب علينا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى[123].

وفي موضوعنا قيد الطرح والمناقشة، نجد أن التأثير اليهودي والإسرائيلي بلغ مداه على وسائل الاعلام بمختلف ألوانها ومرجعيتها في الولايات المتحدة الأمريكية، فعلى سبيل المثال، نجد الأمر واضح جدًا، من خلال الكيفية التي يُقدم فيها الصراع العربي الإسرائيلي للمواطن الأمريكي، وما تحتويه هذا التقديم من تنميط

وتجيير للمفاهيم بالشكل الذي تخدم المصلحة الإسرائيلية، ويمثل وجهتها من الصراع، وذلك من خلال مختلف وسائل الإعلام، وبمختلف أشكالها سواء المسموعة والمرئية والمقروءة، وكل ذلك بفعل اللوبي الصهيوني، وحول ذلك يقول "جون ميرشايمر" إن جل المعلقين الأمريكيين موالين لإسرائيل، وينقل عن الصحفي المعروف "أريك الترمان" "إن النقاش بين خبراء شؤون الشرق الأوسط خاضع لهيمنة أناس لا يستطيعون أن يتصوروا انتقاد إسرائيل، ويورد أسماء (61) صحافيًا يمكن الإعتماد عليهم في دعم اسرائيل بشكل مطلق ودون أي شرط[124].

وإلى جانب هذا يلاحظ الإنحياز التام للموقف الإسرائيلي من خلال العناوين الرئيسية وإفتتاحيات الصحف الأمريكية الكبرى مثل النيويورك تايمز، والواشنطن بوست، وغيرها حيث تنشر اطراءات على اسرائيل في محاولة لقلب حقيقة الصراع الدائر في الشرق الأوسط، ويضيف " ميرشايمر وولت"، إن نفوذ اللوبي الصهيوني المهيمن على وسائل الإعلام الأمريكية، قد طال أيضاً الإذاعة الأمريكية الوطنية نفسها، وهذا الأمر يتضح من خلال مطالبة الكونغرس لهذه الإذاعة تعيين رقيبًا داخليًا للإشراف على تغطيتها أخبار الشرق الأوسط،وذلك خوفًا على صورة إسرائيل في الولايات المتحدة[125]، وبهذا الصدد يقول "حسني عايش" إن جميع الأخبار المحلية والقومية والعالمية يتم

تحريرها عبر شركات: ABC، CBS، NBC، وأن هذه الشركات هي تحت السيطرة المطلقة لرجل يهودي وبإدارة يهودية، وأن الموضوع يتجاوز الأخبار والبرامج السياسية، بل يصل للسيطرة على برامج التسلية والترفيه التي تعلب دورًا مهمًا في تشكيل التفكير الأمريكي، وأن جميع من يشكلون مفهوم الحقيقة عند الشباب والشابات والخير والشر والمسموح والممنوع في الولايات المتحدة هم من اليهود .

وقد بينت مجلة الفيلم الأمريكي أن (8) من أصل أهم(10) شركات هوليودية يملكها يهود، وأن شركة "والت ديزني" والتي يصدر عنها عشرين مجلة تغطي موضوعات شتى، تصنف كثاني أكبر شركة اعلامية ترفيهية في أمريكا يرأسها "مايكل إيزنر" وهو يهودي، كذلك شركة "فايكوم" "Viacom" التي تقوم بإنتاج البرامج التلفزيونية وتوزيعها على أكبر ثلاث شبكات في الولايات المتحدة، وهي شركة يملكها يهودي، وشركة "Vivindi Universal"، وتسيطر على سوق الموسيقى الكلاسيكية، ، أما خامس أهم شركات الإعلام، فهي مجموعة "مردوخ" الإخبارية التي تمتلك شبكة فوكس "Fox News" التلفزيونية، وشركة أفلام فوكس للقرن العشرين[126] .

وبالنسبة للجرائد والصحف التي تأتي كثاني أقوى وسيلة جماهيرية مؤثرة في أمريكا، فيسيطر اليهود على أهم ثلاث جرائد مؤثرة ومهيمنة على عالم السياسة والمال في أمريكا، وهي: (New York Times، Washington Post، Wall Street Journal)، وهذه الجرائد هي التي تقرر إجمالاً اتجاهات عناوين الصحف والجرائد الأخرى في الولايات المتحدة[127] .

وأن أثنين من أكبر مؤسسات استطلاع للرأي العام على المستوى القومي الأمريكي، وهما "لويس هاريس" و"دانيال بنكليفوتس" يهوديان، وأن أكبر مؤرخ في الولايات المتحدة هو "ثيودور رايت" يهودي وهو مؤلف كتاب (صناعة الرئيس)، وأهم ثلاث شركات في الولايات المتحدة، ويملكها

دور للنشر يهودية الإدارة والتحرير وهي: (Publisher Weekly، Random House، Simon and Schuster)[128].

مراكز الدراسات والجامعات:

تعد مراكز الأبحاث والتفكير أو ما يطلق عليها مستودعات التفكير (Think Thank) من أبرز سمات المجتمع المدني والسياسي الأمريكي، لما لها من تأثير على مؤسسات ومراكز صنع القرار في الولايات المتحدة[129]، وتعتبر مراكز التفكير من أهم الفواعل المجتمعية التي تعنى بالتفكير الإستراتيجي والتي جاءت إستجابة لحاجة المؤسسة الرسمية الأمريكية غير المحدودة للمعلومات والتحليلات المنتظمة والمترابطة بصناعة القرار، وتوجد شبكة واسعة من المراكز في الولايات المتحدة، والتي تتمتع بتأثير قوي في تشكيل وصياغة السياسة الأمريكية نحو الشرق الأوسط[130].

وترجع قوة الدور الذي تلعبه هذه المراكز في صياغة الأمن القومي الأمريكية ورسم معالم السياسة الخارجية الأمريكية إلى الطابع اللا مركزي للنظام السياسي الأمريكي ويتيح الفرصة للفواعل المجتمعية في المشاركة والتأثير على الاستراتيجيات الأمريكية، كذلك انخراط الولايات المتحدة في النظام الدولي كفاعل رئيس ومحدد للعلاقات الدولية وأبعادها. يسيطر اليهود واللوبي الصهيوني سيطرة واضحة على مراكز الأبحاث الأمريكية ودور الفكر الأمريكية الموجهة التي تلعب دورًا أساسيًا في الصراع العربي الإسرائيلي، أو المتضمنة استراتيجيات مستقبلية تتعلق بإسرئيل، ففي العام 1985 ساهم "مارتين انديك" في تأسيس معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (Washington Institute For Near East Policy)، وهو معهد ممول من قبل أفراد على صلة بمنظمة أيباك، وهم نشطاء ذوي تطرف شديد بالإلتزام بالترويج للبرامج والمخططات الإسرائيلية، كذلك تبوء كثير من اليهود العاملين في اللوبي مراكز قيادية في العديد من مراكز الأبحاث الأمريكية، مثل معهد أبحاث السياسة

الخارجية، معهد معهد تحليل السياسة الخارجية، ومعهد المشروع الأمريكي (The American Enterprise Institute)[131]، ومعهد الدراسات الإستراتيجية والدولية في جامعة جورج تاون (Center For Strategic and International) ويضم نخبة من اليهود والشخصيات الأكاديمية والسياسية المؤيدة لإسرائيل، ومؤسسة التراث (Hertage Foundation) التي تهتم بالشرق الأوسط من الزاوية الإسرائيلية[132]، وتعمل على رفع شأن القيمة الإستراتيجية لإسرائيل. وحول التأثير الكبير لهذه المراكز، يقول "ريتشارد هاس" في أكثر الأوقات صعوبة بالنسبة للسياسات الأمريكية، تشكل هذه المراكز آذانًا للحكومة الأمريكية[133].

كذلك هناك الحركة العمالية[134]، حيث يقول "ولف بليترز" إن الناس والزوار الذين يقومون بزيارة اتحاد العمال والذي تأسس عام 1955، سيفاجئون عند دخولهم الصالون الرئيسي للاتحاد من وجود تمثال لـ" جولدا مائير" وهي رئيس وزراء إسرائيل السابقة، ويضيف أنه بإستثناء الجماعات اليهودية، فإن الحركة العمالية الأمريكية هي المصدر الوحيد المستمر بتقديم التأييد لإسرائيل دون توقف وانقطاع، وأن هذا التأييد لم تحدث عند قيام دولة إسرائيل سنة 1948، بل قبل ذلك بثلاثين عام، عندما أعلن اتحاد العمال في عام 1917 تأييده لمطالب اليهود المشروعة في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتبنيه بيانًا يدعو الرئيس "وودرو ويلسون" لإقرار حق اليهود في وطنهم، معتبرًا (البيان) أننا فخورين جدًا، لأن من قام بخلقها إسرائيل والدفاع عنها أناس نُقابيون مثلنا في إشارة للهستدروت.

كذلك في عام 1977، وعندما تم انتخاب "مناحيم بيجن"، أعلن "جورج ميني" الأمين العام لاتحاد العمال الأمريكي، أن تأييد العمال الامريكيين لإسرائيل يتجاوز صلاته بالهستدروت وبالعلاقة شبه الوحدوية معه، وإنما مع دولة صغيرة جسدت نموذجًا ديمقراطيًا لدول المنطقة، وكان اتحاد العمال من القليلين الذين أيدوا الغزو الإسرائيلي للبنان، والقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، بل تعد هذا

الموقف لتبرير مذابح صبرا وشاتيلا، ويقوم الاتحاد بتقديم كل ما يمكن من مساندة في المنظمات والوكالات الدولية لإسرائيل[135].

وفيما يتعلق بالحياة الأكاديمية والجامعات، فهي لا تخلو من سيطرة اللوبي الصهيوني.

ويعتبر "جون ميرشايمر وستيفن وولت" من أبرز الأكاديميين في الولايات المتحدة الذين تعرضوا لمحاولة التشويه، بل وجد كتابهما حول اللوبي الصهيوني صعوبة بالغة في الوصول للآخرين، بسبب الرقابة الشديدة التي يفرضها اللوبي الصهيوني على ما يكتبه الأكاديميون وأساتذة الجامعات. ففي العام 2002، بادر "مارتن كريمر"، و"دانييل بايبس" وهما محافظان شديدا الولاء لإسرائيل، إلى تأسيس موقع الكتروني "عين الجامعات الساهرة"، حيث قام بنشر ملفات عن الأكاديميين المشبوهين، وشجع طلبة الجامعات على كتابة التقارير عن التعليقات المناوئة لإسرائيل،

وورد في البروتوكول السادس عشر من بروتوكولات حكماء صهيون، أن رؤساء الجامعات وأساتذتها سيكونوا معدين اعدادًا خاصًا، من خلال برنامج عمل سري متقن، سيهذبون ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الإنحراف عنه بغير عقاب، وسيرشحون بعناية بالغة ويكونوا معتمدين كل الأعتماد على الحكومة. وستحذف من فهرسنا تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر، ولن تختار لتعلم هذه العلوم إلا رجال قليلين من بين المدرسين[136].

ويعتبر "هنري كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، من أشهر الأكاديميين الذين كان لهم التأثير الكبير على السياسة الخارجية الأمريكية، وكذلك "برجينسكي" وهو مستشار الأمن القومي خلال فترة الرئيس "كارتر"، و"مادلين أولبرايت" وزيرة الخارجية الأمريكية خلال فترة الرئيس "كلينتون" و"كونداليزا رايس" مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية خلال فترة الرئيس "بوش الإبن"[137].

المبحث الرابع: تداعيات الوجود الإسرائيلي في الفكر الأمريكي على القضية الفلسطينية

لم يكن للولايات المتحدة حتى الحرب العالمية الأولى سياسة واضحة تجاه الشرق الأوسط، وإنما انحسر اهتمامها بالمنطقة حتى ذلك الوقت في البعثات التبشيرية والروابط الثقافية وبعض العلاقات التجارية، غير أن هذا لم يستمر طويلاً، وبدأت ملامح تغيير في الموقف الأمريكي تظهر للعلن، حيث قام الرئيس "ويلسون" باعلان تأييده لوعد بلفور في اغسطس عام 1918، ثم قام الكونغرس أيضاً بـ 11 سبتمبر 1922 بتأييد الوعد الذي يؤيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتصديق الرئيس "هاردنج" عليه، فضلًا عن الموافقة الأمريكية على نص وثيقة الإنتداب البريطاني على فلسطين في عام 1924[138]. وفي عام 1942، وحين بدأت ملامح الحرب بالإنحسار عن الشرق الأوسط، عقدت الحركة الصهيونية في 9-11 مايو مؤتمرًا في فندق بلتيمور في نيويورك، لتحديد أهداف الحركة بعد الحرب، حيث طالب المؤتمر بإقامة دولة يهودية على كامل فلسطين، وإنشاء جيش يهودي، وإلغاء الكتاب الأبيض البريطاني الصادر عام 1939 الذي قيد الهجرات اليهودية، والسماح بالهجرة غير المحددة، وقد بدأ التأثير اليهودي في الرأي العام الأمريكي والدوائر السياسية باتخاذ أبعادًا واسعة، وقد أثمرت هذه الجهود عن قيام الكونغرس في يناير 1944، بتأييد قرار إقامة وطن قومي لليهود وتشجيع الهجرة غير المحدودة، وهو القرار الذي وجد صداه عند الرئيس "روزفلت" خلال اجتماعه بالزعماء اليهود في مارس عام1944 [139]. وعندما تولى الرئيس "ترومان" الرئاسة بعد وفاة "روزفلت" عام 1945، أيد فتح باب الهجرة اليهودية دون قيود، والسماح بدخول مائة ألف يهودي إلى فلسطين، وفي ضوء ذلك، أصبحت العلاقات الثنائية تأخذ منحنًا آخر، حيث قامت الولايات المتحدة باستخدام حق النقد الفيتو في مجلس الأمن ضد كل قرار يعمل على ردع إسرائيل حتى يومنا هذا .

وقد وصف "إيفان ولسون" عام 1972، هذا الإنحياز قائلًا: " إن سجل سياستنا تجاه فلسطين سجلٌ مؤسف، وأن تأيدنا لقيام دولة يهودية على حساب أغلبية الشعب العربي في فلسطين، كان خطأً



جسيمًا له نتائجه المدمرة لمصالحنا بالمنطقة، وقد ربطنا أنفسنا في أذهان العرب بالعناصر الإمبريالية الاستعمارية التي ناضلوا ضدها منذ الحرب العالمية الأولى، ولقد أوقعنا تحيزنا لإسرائيل، ودعمها بالمعونات في تناقض كبير بين ما نقول وما نفعل، وبذلك لا يمكننا إقناع العرب بأننا نقف من الصراع موقفاً متوازناً[140].

أولاً/ تداعياته على العلاقات الثنائية الأمريكية الإسرائيلية:

على صعيد العلاقات السياسية: على الرغم من ارتباط الولايات المتحدة بعلاقات متنوعة مع جميع دول العالم تقريباً، إلا أن علاقاتها بإسرائيل هي علاقات خاصة جداً، وتحسبها كثير من المفكرين والباحثين أن لا مثيل لها في تاريخ العلاقات الدولية، فقد اعتمدت إسرائيل منذ بداية نشأتها على تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية بهدف ضمان أمنها، وتمكينها من تحقيق تفوقها النوعي على الدول العربية كافة.

وهنا يقول " Charles D. ‘Chuck’ Freilich "، أنه يشك بإمكانية بقاء إسرائيل بدون أمريكا، فواشنطن عادة ما تكون أول ميناء لإسرائيل، وغالبًا ما يكون المنفذ الوحيد، لأي مشاورات إستراتيجية، وهي الوسيلة الأساسية لمواجهة التحديات التي تواجهها إسرائيل، إن أميركا هي النهاية الأساسية لجميع مداولات السياسة العامة في منتديات صنع القرار في الأمن القومي الإسرائيلي، والواقع أن اعتماد إسرائيل على الولايات المتحدة أصبح شديد العمق لدرجة أنه من المشكوك فيه ما إذا كان بإمكان البلاد البقاء حتى اليوم بدونها[141].

فالعلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية حلت صفة شائعة، هي العلاقة الخاصة، والعلاقة الخاصة بين الدول لها معنى محدد ومعروف مثل العلاقة الخاصة التقليدية القديمة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فهي علاقة ثنائية بين دولتين تجمع بينهما المصالح والروابط

العرقية والثقافية والعاطفية، لكن العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لها شكل مختلف، فهي ليست علاقة ثنائية، لكنها علاقة مكونة من ثلاثة أضلاع، وهذه التركيبة الثلاثية هي التي أعطتها خصوصيتها الفريدة[142]، فهي علاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل واليهود الأمريكيين، ولهذا، فإن أي تباعد يمكن أن يكون قد حدث بين السياسة الخارجية الإسرائيلية حسب نظرتها لمصالحها الحيوية، وبين السياسة الخارجية الأمريكية، طبقاً لمصالحها الخاصة، لم يكن ليترتب عليه تغيير فعلي في هذه العلاقة ، إلا أن يكون هناك تغيير مواز له على المسار الثنائي للعلاقة بين إسرائيل واليهود الأمريكيين.

فمنذ أن تبنى "هاري ترومان" فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وعلى مدار العقود اللاحقة، وحتى يومنا هذا، شكلت الالتزامات الأمريكية لإسرائيل في المجالات العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية، الأساس في إبقاء هذه الدولة قوية ومتفوقة عسكرياً على جميع دول منطقة الشرق الأوسط وابقائها دولة فوق القانون، بعيدة عن أي محاسبة، ولا يمكن المساس بها سياسياً أو قانونياً في المحافل الدولية[143]. يُذكر أن إسرائيل خلال فترة الرئيس "ترومان" قامت بالتقدم للحصول على مساعدات اقتصادية لاستيعاب المهاجرين، وذلك في إشارة إلى اختبار مدى التزامه معها، وقد جاء رد الرئيس "ترومان" بالموافقة على قرض من بنك الاستيراد والتصدير بقيمة (135) مليون دولار، وبيع السلع الأمريكية الفائضة إلى إسرائيل[144].

وقد حاولت الولايات المتحدة اتباع سياسة ملء الفراغ في الشرق الأوسط، ولجأت إلى ذلك من خلال الاعتماد على قوة إسرائيل عن طريق امدادها بكل أنواع الدعم السياسي والمالي والعسكري والاقتصادي، باعتبارها عاملًا أساسيًا في الدفاع عن المصالح الأمريكية، وقد ازدادت أهمية إسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية، بعد نجاحها في أداء الدور الموكل لها خلال الحرب الباردة فيما يتعلق بمواجهة المد الشيوعي في الشرق الاوسط، وتخريب أي فرصة تقارب بين الدول الحليفة للشيوعية[145]، ولقد أصبح

معروفًا، أن إسرائيل شكلت أحد أهم محددات السياسة الخارجية الأمريكية، وعنصرًا من عناصر الردع لديها، وأن أي دعم سياسي لإسرائيل ينمنع بدرجة قصوى في الإستراتيجية الأمريكية، ولم يعد خيارًا تكتيكيًا، وبهذا الصدد فقد قال "دان كويل" نائب الرئيس "بوش الأب" عام 1992، خلال حديث له أمام اجتماع للمنظمات اليهودية: إخواني الصهاينة؛ إنني هنا الآن، كنائب للرئيس "بوش، أؤكد لكم، التزام الولايات المتحدة الكامل تجاه إسرائيل[146].

فيما كان الرئيس "بوش الأب" قد سبق وقال: إن التزامنا بإسرائيل نابع من مصلحتنا الأخلاقية والأيديولوجية؛ ولن يسمح أي رئيس للولايات المتحدة ؛ بأن تُهزم إسرائيل[147].

بينما أكد الرئيس "كلينتون" عام 1993، أننا سوف ندعم إسرائيل عبر التأكيد على تفوقها العسكري[148]، ونقل "رون سسكند" عن الرئيس "بوش الإبن" قوله، سوف نُصلح حالة اللا توازن التي أحدثتها الإدارة السابقة في الشرق الأوسط، وسوف نميل كفة الميزان لصالح إسرائيل من جديد[149]، وكذلك، من نماذج تقديم الدعم السياسي المفتوح لإسرائيل، قيام الولايات المتحدة، ومنذ تأسيس الأمم المتحدة عام 1945 ، باستخدام حق الفيتو (79) مرة، منها (43) مرة لحماية إسرائيل من أي قرارات تخدم القضية الفلسطينية، وكان أول هذه القرارات في 26 يوليو 1973، ضد مشروع قرار تقدمت به الهند، واندونيسيا، بنما، وبيرو، والسودان، ويوغسلافيا، وغينيا، يؤكد على حق الفلسطينيين، ويطالب بالانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها، وآخرها في 18 ديسمبر 2017 ، ضد مشروع قرار مصري يرفض إعلان الرئيس "ترامب" القدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأمريكية إليها، وقد حاز المشروع المصري على تأييد (14) دولة من أصل (15) عضو في مجلس الأمن الدولي[150].

على صعيد العلاقات الاقتصادية والعسكرية: تشكل المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل شريان الحياة، حيث تعتبر هذه المساعدات تجسيدًا حيًا لطبيعة العلاقات والروابط بين الجانبين

الأمريكي والإسرائيلي، ولم تكن إسرائيل متلقيًا عاديًا للمساعدات الأمريكية، حيث تبلغ قيمتها بـ(3.3) مليار دولار سنويًا، بل كانت وما زالت متلقيًا خاصًا، لأن تلك المساعدات لم تكن تخضع للقوانين المعمول لها والمنظمة لشئون المساعدات الخارجية، بالإضافة إلى أن هذه المساعدات كانت تقدم بشكل نقدي ودون مطالبتها بتقديم أية تفسيرات حول كيفية إنفاقها لهذه المساعدات[151].

وتشكل المساعدات الأمريكية (3%) من الموازنة الإسرائيلية العامة، و(1%) من الناتج المحلي الإجمالي (GDP)[152]، وتعتبر هذه المساعدات المؤشر الأكثر وضوحًا لموقع إسرائيل المفضل لدى الإدارات الأمريكية المتعاقبة، حيث بلغت مجموع المساعدات الأمريكية التي تلقتها إسرائيل منذ تأسيسها نحو (194) مليار دولار، حتى العام 2018[153]، ويرى "ميرشايمر ووالت، أن المجموع الفعلي للمساعدات هو أكبر بكثير من هذه الأرقام، لأن هناك مساعدات أمريكية تقدم لإسرائيل تأخذ أشكالًا أُخرى لا تتضمنها موازنة المساعدات الخارجية[154]. ومن أهم أشكال المساعدات غير المباشرة هي الاموال التي تجمعها المنظمات الخيرية اليهودية في الولايات المتحدة، وأنواع الأسلحة التي تقوم بشرائها إسرائيل بأسعار خاصة.

وفي حفل التوقيع في وزارة الخارجية في 14 سبتمبر 2016 . وقع ممثلو الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية مذكرة تفاهم جديدة مدتها (10) سنوات حول المساعدات العسكرية تغطي السنة المالية 2019 إلى العام المالي 2028، وبموجب شروط هذه المذكرة، تتعهد الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية بقيمة (38) مليار دولار، منها (33 مليار دولار من منح التمويل العسكري الخارجي بالإضافة إلى 5 مليارات دولار من مخصصات الدفاع الصاروخي) إلى إسرائيل، وتحل مذكرة التفاهم هذه محل اتفاق سابق بقيمة (30) مليار دولار لمدة (10) سنوات ، والذي يمتد حتى العام الحالي 2018[155]. ويعتقد العديد من المحللين في ردهم على انتقاذ واشنطن، أن الدعم الذي تقدمه إسرائيل في العالم وفي

الشرق الأوسط لا يقدر بثمن، وأن استثمارات الولايات المتحدة في إسرائيل هي صفقة تؤدي إلى عوائد ضخمة في المجالات الاستراتيجية الحيوية للولايات المتحدة، وتجب زيادتها[156].

من جهة أخرى، شكلت المساعدات الأمريكية حوالي (20%) من ميزانية الدفاع الإجمالية لإسرائيل، والتي تشمل المعاشات التقاعدية ، والرعاية والتعويضات للمحاربين القدماء والأرامل ، أو (40%) من ميزانية الجيش الإسرائيلي، وتقريباً كامل المشتريات[157].

ثانياً/ تداعياته على العلاقة مع الفلسطينيين:

مع بداية القرن العشرين، لم تكن منطقة الشرق الأوسط عموماً وفلسطين على وجه الخصوص محل اهتمام للولايات المتحدة الأمريكية، تطبيقًا وعملًا بسياسة العزلة وفقاً لـــ"مبدأ مونرو"158. ولكن وبعد إعلان "وعد بلفور" وصدور "صك الانتداب" البريطاني على فلسطين، بدأت تظهر علامات الاهتمام الأمريكي تتبلور، ففي عام 1918 كان الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون" أول من رحب بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين159، وهو ما تعارض مع فكرة مبادئه الأربعة عشر التي كان قد أعلن عنها ، والتي تلخص حق الشعوب في تقرير المصير ونيل الاستقلال160، وخوفًا من تناقض هذه المبادئ مع فكرة إقامة وطن قومي لليهود، فقد أشار "ديفيد هنتر ميلر" المستشار القانوني للرئيس "ويلسون" آنذاك، أن مبادئ تقرير المصير هذه من شأنها أن تحول دون إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وبموجب ذلك، قام مستشاري الرئيس باعداد مذكرة قدمت إلى مؤتمر باريس للسلام عام 1919، دعت للاعتراف بالدولة اليهودية، حينما تبرز إلى الوجود161. ومع بداية الحرب العالمية الثانية، خلال فترة الرئيس "فرانكلين روزفلت" 1933-1945، بروز دور فاعل وحاسم للولايات المتحدة، انعكست على نتائج الحرب، أخذت العلاقات الامريكية مع الحركة الصهيونية تأخذ طابع الالتزام الفعلي والمتطابق مع موقفها 162.

وقد تبلور ذلك الموقف عبر اعلان الرئيس "روزفلت" التزام بلاده بتحقيق الأهداف الصهيونية، وانعقاد مؤتمر " بالتيمور" في نيويورك عام 1942 ، وقد توثقت بموجبه أواصر العلاقة الأمريكية مع الحركة الصهيونية، حيث صدر عن المؤتمر، معارضة الكتاب الأبيض 1939، والسماح بالهجرة اليهودية، وتشكيل لواء يهودي يشارك بالحرب العالمية163. بعد انتهاء الحرب العالمية وانتصار الولايات المتحدة وحلفائها في الحرب، أعلن الرئيس "هاري ترومان"، اعترافه الفوري بقيام دولة إسرائيل، ودعمه لقرار التقسيم الأممي، واعتبار إسرائيل حامية للمصالح الأمريكية164. وعند الحديث عن الرئيس "دوايت أيزنهاور"، استمرار الدعم الأمريكي لدولة لإسرائيل، من خلال تجاهل قرار التقسيم 181، ومحاولة التعاطي مع القضية الفلسطينية كقضية لاجئين بل والعمل على تولي مصر إدارة قطاع غزة والأردن إدارة الضفة الغربية165.

أما الرئيس "جون كنيدي" 1961-1963، فقد أعلن خلال مؤتمر للمنظمة الصهيونية الأمريكية أن الصداقة الأمريكية الإسرائيلية، هي ليست التزاماً حزبياً، بل هي التزام قومي ترتبط بالاستراتيجية الامريكية166. فيما أكدت إدارة "ليندون جونسون" 1963-1969، على نفس السياسة. وخلال عهد الرئيس" ريتشارد نيكسون" 1969-1974، وفترة الرئيس "جيرالد فورد" 1974-1977، لم تحدث لأي تغيرات جوهرية على طبيعة الاهتمام الأمريكي بإسرائيل167.

أما بالنسبة لإدارة الرئيس "جيمي كارتر" 1977-1981، بدأت تظهر نوع من الاتصالات بين إدارته وبين منظمة التحرير الفلسطينية، حيث جرت بعض الاتصالات بين الطرفين دون صفة رسمية، وكان أهمها لقاء "ياسر عرفات" مع "بول فندلي" عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس في بيروت عام 1978، ولقاء "عصام سرطاوي" ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في النمسا بالسفير الأمريكي هناك168. وكان الرئيس "كارتر" اول من دعا الفلسطينيين للقبول بقرار 242، مقابل بدء حوار جدي مع منظمة التحرير الفلسطينية169.

وفي ضوء تولي "رونالد ريغان" الرئاسة الأمريكية 1981-1989، أعاد القضية الفلسطينية إلى مربع اعتبارها قضية لاجئين دون أي طموحات سياسية، وعودة اسرائيل عنوان استراتيجي في أتون الحرب الباردة170. إلا أن انتفاضة عام 1987، أجبرت الولايات المتحدة على إعادة تقييم للموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية، حيث بدأت الزيارات المكوكية لوزير الخارجية الأمريكي "جورج شولتز" للمنطقة171، وبدأت تتبلور بعض الاقتراحات تجاه الدعوة لمؤتمر دولي للسلام، وفكرة حكم ذاتي فلسطيني واجراء انتخابات والبدء بمفاوضات إسرائيلية اردنية بمشاركة فلسطينيين. وقد جاء اعلان البدء بحوار فلسطيني أمريكي عام 1988 في الجزائر تتويجًا لحالة من التغيير في الموقف الأمريكي من منظمة التحرير الفلسطينية172.

وبالتالي جاءت إدارة "جورج بوش الأب"، لترى الوقت مناسب لحل القضية الفلسطينية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وظهور فكرة تبلور نظام دولي جديد، وعليه أعلن الرئيس "بوش الأب" مبادرته للتسوية وفقاً لقراري 242 و338 ومبدأ الأرض مقابل السلام ووضع حد للصراع العربي الإسرائيلي173، وهو ما انتج فكرة مؤتمر مدريد عام 1991174.

خلال فترة الرئيس "بيل كلينتون" 1992-2000، شهدت تغير نوعي في الموقف الأمريكي من فرص حل القضية الفلسطينية عبر فتح قنوات سرية للاتصال بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي أثمرت عن "اتفاق أوسلو" عام 1993، وإقامة السلطة الفلسطينية، واستمرار الدور الأمريكي المهتم بمحاولة حل لهذا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتوفير الدعم المالي للفلسطينيين ضمن معادلة الحد الضروري من حل عادل للقضية الفلسطينية، وكان أخر محاولات ذلك مفاوضات "كامب ديفيد" الثانية التي فشلت من التوصل لحل يمكن أن يشكل انطلاق حقيقي نحو حل القضية الفلسطينية نتيجة للتعنت الإسرائيلي واستمرار للتفهم الأمريكي للموقف الإسرائيلي175. خلال فترة الرئيس "بوش الإبن" 2000-2008، استمر الموقف الأمريكي الداعم والمتماهي مع الموقف الإسرائيلي، ولم تشهد أي محاولات جدية للضغط على إسرائيل،

بالرغم من عقد مؤتمر "أنابوليس" بل بالعكس شهدت هذه الفترة تفهم أمريكي للتخلص من الرئيس "ياسر عرفات" وإعادة احتلال الضفة الغربية والسماح لإسرائيل بشن حرب على غزة[176]. فيما لم تشهد فترة الرئيس "باراك أوباما" أي تغيير على مجريات الصراع بالرغم من حالة التفاؤل التي أفرزها خطابه الشهير في جامعة القاهرة، واعتقاد الكثيرين أن فترة "أوباما" حتماً ستشهد فرصة حقيقية لحل الصراع وإقامة دولة فلسطينية، إلا أن خيبة الأمل للكثيرين كانت سيدة الموقف، فلم تستطع هذه الإدارة من بلورة تصرحاتها إلى أفعال، بل على العكس شهدت هذه الفترة ما يسمى بالربيع العربي أنتجت انهيار الدولة الوطنية العربية وظهور حالة اللا استقرار في المنطقة وانتشار الإرهاب المتطرف وتراجع القضية الفلسطينية من على أجندة البحث الدولية.

خلال فترة الرئاسة الأمريكية الحالية 2017-2020، يرى الرئيس "دونالد ترامب" أن إسرائيل هي الحليف الأول للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ولابد من العمل على تأمين مصالحها وتدعيم أمنها القومي، فالتعامل مع إسرائيل كأمر ثانوي أو يأتي فيما بعد، لا يجب أن يستمر كما كان هو الحال في عهد أوباما وكلينتون، طبقاً لما أشار إليه "ترامب" في حديثه أمام مؤتمر الإيباك، لذا أعلن عن ثلاثة نقاط يقدمها لإسرائيل وهي[177] :

- رفض كل الإجراءات التي قامت بها إدارة أوباما بشأن التعامل مع إيران، بل يجب اعتبار ردع إيران، هو أحد أهم أولويات أمن إسرائيل القومي.
- معارضة محاولة التسوية بين إسرائيل وفلسطين، لأنها تفقد إسرائيل شرعيتها وتكافئ الإرهاب الفلسطيني، بدلاً من مواجهته.
- نقل السفارة الامريكية إلى القدس، واعتبارها العاصمة الأبدية لليهود، والإعلان عن أن إسرائيل هي دولة يهودية، لليهود فقط.

الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل:

لقد شكل قرار الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل سفارة الولايات المتحدة إليها، إنقلاباً في السياسة الأمريكية تجاه الإسرائيليين والفلسطينيين، إلا أنه، ومن خلال محاولة فهم كيف تمت عملية صنع القرار فيما يتعلق بهذا القرار، والأطراف التي كان لها دور في وضعه موضع التنفيذ، خصوصاً وان هناك حالة من التعقيد والتشابك بين وظائف المؤسسات الدستورية الأمريكية، بالإضافة لوجود عدد من الفاعلين المؤثرين فيما يتعلق بصنع القرار، تبين أنه، في عام 1995، قام الكونغرس، وهو أحد الفاعلين الرئيسيين في اتخاذ قرارات تتعلق بآليات صنع السياسة الخارجية، بإصدار تشريع سفارة القدس لعام 1995 (**Jerusalem Embassy Act of 1995**)، حيث أقر في دورته رقم (104) في 23 تشرين الأول/أكتوبر 1995، نص بصراحة على رغبة الولايات المتحدة بنقل سفارتها إلى القدس بدلاً من بقائها في تل أبيب، والاعتراف بالقدس كعاصمة للدولة العبرية، وذلك في موعد أقصاه أيار/مايو 1999، وقد جاء في نص التشريع، أن إسرائيل عملت على توحيد القدس بعد أن كانت مقسمة، وأن إسرائيل، ومنذ عام 1950 كانت قد أعلنت القدس عاصمتها الأبدية، وذلك وفقاً لما يتيح لها القانون الدولي في حريتها اختيار عاصمتها، ولضمان تنفيذ القرار من قبل الجهات التنفيذية، أعلن الكونغرس، أنه سيقوم بفرض عقوبات على كل الجهات التي ستفشل في تنفيذ القرار، ولكن ووفقاً للدستور الأمريكي، تحق للرئيس تأجيل أي قرار يرى فيه تهديد لمصالح الولايات المتحدة وأمنها القومي، وهو ما قام بفعله الرؤوساء الأمريكيين منذ ذلك التاريخ بتأجيل القرار بشكل متداول (6) أشهر، إلى أن جاء الرئيس "ترامب" الذي قرر في الـ(6) من كانون ثاني/ ديسمبر 2017، الاعتراف بالقدس عاصمة، ونقل السفارة الأمريكية إليها، بل قام بضم القنصلية الأمريكية، والتي كانت تختص بالعلاقة مع الفلسطينيين إلى السفارة.

وتحاط بالرئيس فريق من المستشارين أصحاب الميول الإنجليكية المتطرفة، والداعمين لإسرائيل، كذلك فريقه لعملية السلام والذي يضم صهره "جاريد كوشنير" و "جيمس جرينبلات" والمستوطن "ديفيد فريدمان" الذي عينه سفيرًا في إسرائيل. وبهذا الصدد تقول الكاتبة الأمريكية والباحثة في الشؤون الدينية "ديانا باس" في مقال لها، إن الكثيرين من الإنجليكيين المؤيدين للرئيس "ترامب" يعتبرون الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل قضية أبعد بكثير من السياسة والدبلوماسية، بل تصب مباشرة في صميم معتقداتهم ونظرتهم إلى اقتراب يوم القيامة وعودة المسيح الثانية[178] .

وقد شكل قرار "ترامب" بنقل السفارة الأميركية إلى ما أسماه "عاصمة إسرائيل التاريخية"[179]، أحد القرارات الأكثر خطورة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؛ فمنذ عام 1972، وعد عشرون مرشحًا رئاسيًا أميركيًا بنقل السفارة إلى القدس، ولكن لم ينجح أي منهم في تنفيذ ذلك.

من المفارقات أن تختار "ترامب" موضوع القدس، وهي أكثر القضايا إثارة للجدل، والأكثر تقلبًا في الشرق الأوسط من بين ما يعادل (282) وعدًا أعلنها خلال حملته الانتخابية، ورمى بذلك شعلة نار على القضية الأكثر قابلية للانفجار في النزاع المستمر والأكثر حساسية منذ عقود[180]؛ فرغم نصيحة وزير خارجيته "تيلرسون" ووزير دفاعه "ماتيس" بعدم تغيير وضع القدس حالياً، خوفاً من زيادة مشاعر العداء للولايات المتحدة، وردود الفعل المتوقعة على كل ما هو أمريكي مرابط في الخارج[181]، وهنا يفسر "مارك لاندلر" في مقال له، أن وضع القدس ظل للمرشح والرئيس "ترامب" ضرورة سياسية أكثر منهُ مشكلة دبلوماسية. وعند المقارنة بين الإقدام على قرار يثير خيبة أمل لدى الجماعات الأنجليكانية، ومؤيدي إسرائيل، مثل السيد "شلدون أدلسن" أحد أهم مموّلي الحزب الجمهوري أو إثارة القلق لدى الحلفاء والزعماء العرب من خلال الإضرار بمبادرته للسلام في المنطقة، قرر الرئيس الوقوف في صف مؤيديه الرئيسيين[182]، وقبل عشرة أيام من خطابه، دخل على اجتماع فريقه لشؤون الأمن القومي لمناقشة الخيارات الممكنة بشأن قضية القدس، وطلب منهم

تحديد "حلولاً أكثر ابتكارًا " ؛ فقدَّم مستشاروه اقتراحين: توقيع قرار تأجيل نقل السفارة مجددًا، أو توقيع قرار نقل السفارة، لكن مع تأجيل الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وتحديد خطة لنقل السفارة183.

ثمة سبب آخر هو اجتماعاته المتكررة مع ممثلي الجماعات الأنجليكانية المسيحية، الذين دأبوا على حثه من أجل المضي قدمًا بنقل السفارة الأميركية إلى القدس، من هؤلاء "توني بيركينز" رئيس مجلس أبحاث العائلة الذي يتذكر كيف عبَّر الأنجليكانيون والمسيحيون المتمسكون بالإنجيل عن رغبتهم لترامب بشكل واضح في ربط علاقات خاصة مع إسرائيل184.

يقول "توماس فريدمان"، من أشهر كُتّاب صحيفة نيويورك، والذي يتابع تطورات السياسة الخارجية منذ ثلاثين عامًا: إن ترامب لا يرى نفسه رئيسًا للولايات المتحدة، إنما يعتبر نفسه رئيسًا لقاعدته الانتخابية، وهذا بسبب أنها هي مصدر التأييد الوحيد المتبقي له، هو يشعر أنه بحاجة، لأن يقدم إلى قاعدته الشعبية باستمرار من خلال تحقيق وعوده الانتخابية الخام وغير القائمة على تصورات سليمة عندما كان يطلقها جزافًا خلال الحملة الانتخابية، لم أرَ قط رئيسًا يتخلى عن الكثير مقابل العائد الضئيل بداية بالصين ونهاية بإسرائيل185.

ويقول "مارتين أنديك"، السفير الأمريكي السابق في إسرائيل والمبعوث الخاص في المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية ونائب رئيس مركز بروكينغز للأبحاث: كان قرار "ترامب" إغراء لقاعدة الإنجيلية المسيحية والمتشددة، ويتفق معه "ستيفن سبيغل"، مدير مركز تطوير الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا، بأن إرضاء الداعمين اليهود والمسيحيين المحافظين كان عاملاً أساسياً في قرار ترامب186. وأنه على قناعة من أن قرار ترامب وجه ضربة قاصمة لعملية السلام في الشرق الأوسط، إذ أضر كثيراً بصورة واشنطن في المنطقة.

تداعياته على فرص حل الدولتين: في البداية، أظهرت الخطوط العامة لسياسة "ترامب" تأييده لفكرة حل الدولتين كفكرة عامة، حيث يرى أن الطريق الأوحد لإنهاء الصراع يتمثل في المفاوضات الثنائية ما بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وأن يقتصر دور الولايات المتحدة الأميركية على تسهيل هذه المفاوضات.

لذلك، يعارض "ترامب" أية خطوات فلسطينية يمكن أن تشكِّل، من منظوره، خطوات أحادية الجانب، مثل التوجه للمؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة للاعتراف بدولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967. فهو يرى أن "الحل يجب أن يكون من خلال مفاوضات الأطراف". وبالتالي فهو سيقوم باتخاذ أية خطوات تعرقل هذه التحركات، ومن ضمنها إمكانية استخدام "الفيتو ضد أي حلٍّ يتبناه مجلس الأمن الدولي. وفي هذا الإطار، لا يمكن توقع أن تخرج سياسات ترامب عن المواقف الأميركية التقليدية من ضرورة أن تشكِّل المفاوضات الثنائية بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي الأساس لأية تسوية مستقبلية للصراع، مع التأكيد على رفض أي تدخلات خارجية سواء من الأمم المتحدة أو المجتمع الدولي. وبالتالي ستمهد هذه السياسة إطارًا مرجعيًا لتنفيذ السياسات الإسرائيلية في الضفة الغربية، وخاصة ما يرتبط منها بالاستيطان وتسريع عملية تهويد الضفة الغربية والقدس الشرقية187.

وفي سياق البحث عن حلول للصراع، كثر الحديث مؤخرًا، عن شيء تجهز في دهاليز السياسة الامريكية، وفي دائرة التداول السياسي والاعلامي، وذلك بالتنسيق مع دول اقليمية عرفت باسم بـ "صفقة القرن"، بدأت تتكشف خيوطها شيئا فشيئا وسط غموض جديد تحيط بمضامينها وأطرافها، فضلًا عن استحقاقاتها السياسية والاقتصادية والأمنية، والتي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية. إلا أن المستويات الفاعلة في الصفقة سواء القوى الاقليمية أو الدولية، تشير أن ما تجهز ليس خاصًا بالقضية الفلسطينية فحسب، بل يشمل منطقة الشرق الأوسط بالكامل، ومن هنا تأتي أهمية استشراف شكل صفقة القرن القادمة بأبعادها المختلفة188.

الخاتمة:

لم يعد صعبًا اليوم، البحث في فكرة توصيف العلاقات الأمريكية الإسرائيلية التكافلية، وذلك في ظل الدور الذي أصبحت تلعبه وسائل الإعلام المختلفة في تكييف وتشكيل فضاء من المعارف المتداولة، وبالتالي في إضفاء "شرعية "على جملة توجهات واختيارات ومفاهيم معينة، حول الوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي، ومدى تأثيره وتأثره بالمجتمع الأمريكي، أو على السياسات المتعلقة بالخارج الأمريكي، وبهذا الصدد، يُلاحظ أن كل القراءات التي قدمها المفكرين والمحللين المتخصصين بالسياسة الأمريكية، قد خضعت دائمًا لمحددات اقتصادية، واعتبارات جيوسياسية، ولدتها ونمتها غالبًا ظرفية "الحرب الباردة" الطويلة (1945-1991)، إضافة إلى فرضية ثابتة، تتعلق بقوة ضغط اللوبي الصهيوني داخل مراكز القرار السياسي والاقتصادي وفي المشهد الإعلامي بأمريكا، غير أن الباحث هنا يستطيع الإدعاء، ومن خلال ما سبق وقدمته هذه الدراسة، من معلومات ذات بُعد تاريخي، واعتبارات أيديولوجية ودينية، وسياقات سياسية، أن اللجوء إلى اعتبار أن اللوبي الصهيوني، هو المكون الأساس لتفسير الاستراتيجية الأمريكية الخارجية الثابتة، يشكل تفسيرًا تبسيطيًا يقف عند سطح الوقائع والأحداث، ولا يتعمق لإدراك عمقها الأساس، وثابتها الخفي غير المصرح به غالبًا .

لا شك، أن الاتجاهات الصهيونية، شكلت عنصراً مهماً في الحياة الثقافية والسياسية الأميركية منذ البداية الأولى، لاستيطان العالم الجديد، فقد حمل "البيوريتانيين" الذين كانوا من أوائل المهاجرين، التقاليد، والقناعات التوراتية، وتفسيرات العهد القديم، واللغة العبرية، والدراسات اليهودية، ولم تتوقف الصهيونية عند حدود الدعوات والمواعظ والتبشير بعودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة وطن قومي لهم فيها، بل شاركت في تأسيس المستعمرات اليهودية الأولى في فلسطين، وكان إيمان الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دول إسرائيل، ينصب على عودة اليهود كشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيانه الوطني فيها ، تمهيداً للعودة الثانية للمسيح.

وبعد قيام الدولة، أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث، وإشارة تؤكد معتقداتها اللاهوتية، وصار المؤمن بهذه المعتقدات، يرى في دعم دولة إسرائيل، وتثبيتها تعجيلاً ليوم الخلاص بعودة المسيح، فالوجود الإسرائيلي تشكل ووُجد في فكر وثقافة المهاجرون الأوائل، واستمر هذا التأثير حتى الآن، لأسباب ثقافية ولاهوتية، بل أن القيم البروتستانتية، هي من لعبت دورًا رئيسيًا في بعث اليهود من جديد، وهي التي جعلت من التصورات والمفاهيم العقائدية التوارتية موجهًا أساسًا لاستراتيجية التحرك الأمريكي فيما يتعلق بإسرائيل.

وقد بينت هذه الدراسة، أن خطورة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، أو مأسسة الوجود الإسرائيلي في الفكر الأمريكي، وتداعياته في الشرق الأوسط، ليست بما يتعلق منها بالسياسة ومصالحها والشرق الأوسط وكيفية إبقائه خارج الصراع الدولي، غير أن الخطير في الأمر، أننا نحن في الواقع، أمام إيديولوجية تعرف اتساعًا فكريًا واجتماعيًا مضطردًا، بل وتقف وراءها مؤسسات رسمية وغير رسمية، وأصحاب نفوذ ديني وعقائدي وتوجه سياسي وفكري، كما تناولت الدراسة في متنها، تضمن لها مزيدًا من ذلك الانتشار والذيوع داخل كل الشرائح الأمريكية.

فأُسس العلاقة المتداخلة والمترابطة ما بين أيديولوجيات اجتماعية ترى في إسرائيل تجسيدًا لنبوءة توراتية، أو مع توافر بنية سياسية يهودية منظمة ومُمَأسسة داعمةٌ لإسرائيل في الولايات المتحدة، تشكل بنية تحتية رصينة لاستمرارية الدعم الامريكي للمشروع الصهيوني والعمل على تمدده خصوصًا في ظل حالة التهميش التي تتعرض لها القضية الفلسطينية على صعيد مركزيتها. وعلى مر سنوات طويلة لم تقدم الولايات المتحدة التي سعى الجانب العربي إلى اعتبارها وسيطًا نزيهًا أي مبادرة تناولت الحديث عن إقامة دولة فلسطينية مستقلة بشكل صريح، بل تبنت دومًا الموقف الإسرائيلي الرافض لأي قرار أممي يكون مرجعًا لعملية سلام حقيقية وذات معنى. الواضح، أن كافة السيناريوهات التي يمكن رسمها لحدود التدخل الأميركي في مرحلة ترامب تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، لا تبشّر بالكثير من التفاؤل

لإحياء آمال الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة كاملة السيادة في المستقبل القريب، خصوصًا، إذا كان ما رشح وإستشرف صحيحاً عن "صفقة القرن"، فنحن لسنا أمام صفقة تاريخية تقدّم حلولا ناجعة أو مقبولة، وإنما أمام محاولة جديدة لتصفية قضية فلسطين، ومحاولة لفرض معادلة جديدة على المنطقة تهدف أولًا لإغلاق الملف الفلسطيني، ومزيد من الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة، وتشكل حالة حالة الإنقسام التي يعيشها النظام السياسي الفلسطيني، بالإضافة لضعف البنى الاجتماعية والسياسية العربية نتيجة حالة تفكك للدولة الوطنية، وتوفر بيئة قابلة للتطوع، وهو ما يدفع الولايات المتحدة للمحاولة في حل الصراع ضمن أقل الخسائر لإسرائيل، ويبقى السؤال المفتوح لكل الأجيال، ما العمل؟ في ضوء هيمنة مطلقة للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي بل في كل نواحي الحياة الامريكية.

الهوامش والمراجع:

[1] محمود حيدر، لاهوت الغلبة: التأسيس الديني للفلسفة السياسية الأمريكية، ط1، (بيروت، دار الفارابي،2010)، ص 9
[2] محمود حيدر، لاهوت الغلبة: ص 11.
[3] محمود حيدر، لاهوت الغلبة: ص 12
[4] محمود حيدر، لاهوت الغلبة: ص 60
[5] الكسي دو توكفيل ، عن الديمقراطية في أمريكا ، ترجمة بسام حجار، جزء أول وثاني (بيروت، ٢٠٠٧)، ص: ٢٠٣
[6] Alan Brinkley , American History, A survey , (New York , The McGraw – Hill Companies , Inc , 2003), P.41. and look for details: Matthew Spalding , The Founders Almanac, (Washington, D. C, The Heritage Foundation, 2002), P.207
[7] كارلها ينتس دشنر، المولوخ، آله الشر ، تأريخ الولايات المتحدة ، ترجمة ، محمد جديد ، ط٢ ، (بيروت ، دار قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤) ، ص ٦
[8] عبد القادر محمد فهمي، "العقيدة الدينية وأثرها في منهج التفكر السياسيي للولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة العلوم السياسية، العدد 35، (جامعة بغداد، 2007)، ص:22.
[9] للمزيد من التفاصيل، أنظر: عبد العزيز سلمان، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1999)، ص:32
[10] محمد محمود النيرب، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، 1997)، ص: 78
[11] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة فى الولايات المتحدة، ترجمة: نشأت جعفر وآخرين،ط3، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006)، ص:71-72.
[12] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، المرجع السابق، ص 73.
[13] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 24
[14] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 24
[15] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، مرجع سابق، ص 75
[16] توماس تومسن، الماضي الخرافي للتوراة في التاريخ، ترجمة عدنان حسن، دمشق، دار القدس للنشر، 2001، ص:23.
[17] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة ، ص ص: 247-255
[18] علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، ط1، (لبنان، دار الكتب العلمية،2008)، ص 54.
[19] جميل خليل نعمة، الفكر السياسي الأمريكي وأثره على الوطن العربي ، ط1، (ابن النديم للنشر والتوزيع، بغداد، 2016)، ص:24-25.
[20] جان توشار، الأسس النظرية والفلسفية للأنظمة السياسية والقانونية منذ زمن الإغريق وحتى القرن العشرين، ترجمة علي مقلد، ط1، (دار الاستقلال للثقافة والعلوم ، بيروت، 2001)، ص 352.
[21] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة ، ص 76.
[22] فايز صالح أبو جابر، الفكر السياسي الحديث، ص 119.
[23] جميل خليل نعمة، الفكر السياسي الأمريكي وأثره على الوطن العربي، مرجع سابق، ص 26
*هاملتون (1727-1804) كان أول وزير مالية للولايات المتحدة، وقد كتب معظم مواد الدستور الأمريكي، وقد نشر الكثير من المقالات التي حثت سكان نيويورك على التصديق على الدستور.
[24] عبد العزيز سلمان، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص 27
[25] فؤاد شعبان، من أجل صهيون،ط3، (دار الفكر، دمشق، ، 2003)، ص 7.
[26] باربرا فيكتور، الحرب الصليبية الأخيرة، ترجمة حسين عُمر، ط1، (المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006)، صفحة الغلاف.
[27] كلبفورد لونجلي، الشعب المختار : الأسطورة التي شكلت إنجلترا وأمريكا، ترجمة قاسم عبده قاسم، مج1، (مكتبة الشروق، القاهرة 2003)، ص 81-82.
[28] Grose, Peter. Isreal in the mind of America, (New York, Alfred A.Knof, 1984), p 4-5
[29] مايكل نورثكوت، الملاك يوجه العاصفة، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، ط1،(القاهرة، مكتبة الشروق ، 2006)، ص 59-62.
[30] رضا هلال، المسيح اليهودى ونهاية العالم :المسيحية السياسية والأصولية فى أمريكا، ط1،(القاهرة، مكتبة الشروق، 2001)، ص 43-44.
[31] هوارد، زن، التاريخ الشعبى للولايات المتحدة، الجزء الأول، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص1-10.
[32] حسني عايش، أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية، ط1، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2006)، ص 13.
[33] Grose, Peter. Isreal in the mind of America, ibid, p 5-8
[34] Brenner, Lenni, 51 documents Zionist collaboration with the jews, fortlee: Baricade,2002 ,p 24.



[35] شيندر، هربرت، تاريخ الفلسفة الأمريكية، ترجمة: محمد فتحي الشنطي، ط1، (مكتبة النهضة المصرية، 1964)، ص 7-9

[36] ديلودال، جيرار، الفلسفة الأمريكية، ترجمة: جورج كتوره، إلهام الشعراوي، ط1،(بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص14.

[37] ديلودال، جيرار، الفلسفة الأمريكية، ص 18

[38] ديلودال، جيرار، الفلسفة الأمريكية، ص 35

[39] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة ، ص 17-18.أنظر أيضاً: شاهر اسماعيل الشاعر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001، (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009)، ص 18.

[40] ياسين العيثاوي، السياسة الأمريكية ما بين الدستور والقوى السياسية ، ط1، (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009)، ص 201-202.

[41] Brinkley, Alan. The Unfinished Nation.2nd.(Ed.Boston: McGraw Hill,1997), p: 854-906.

[42] محمد السماك، الدين في القرار الأمريكي، (بيروت، دار النفاس، 2003)، ص 77.

[43] كيمبرلي بلاكر، أصول التطرف: اليمين المسيحي في أمريكا، ترجمة: هبة رءوف، تامر عبد الوهاب، ط1(القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص 69.

[44] جورج مارسدن.، الدين والثقافة الأمريكية، ترجمة صادق عودة،ط1، (عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2001)، ص 278

[45] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة ،مرجع سابق، ص 155.

[46] فندلى، بول، من يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات أميركا الداخلية والخارجية، (بيروت، شركة المطبوعات، 1985)، ص 393. **أيضاً للمزيد أنظر:**
Finney, Mark. , Christian Zionism, the US and the Middle East: A Sketch and Brief Analysis. In: Sandford, M., (ed.) The Bible, Zionism and Palestine: The Bible's Role in Conflict and Liberation in Israel-Palestine. Bible in Effect, 1 . (Relegere Academic Press Dunedin, New Zealand, 2016), pp. 20-31

[47] فندلى، بول، من يجرؤ على الكلام، المرجع السابق، ص 394

[48] يوسف العاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم، ط1، (لبنان، مكتبة الحسن العصرية، 2014)، ص 248، تاريخ الدخول 2018/10/16:
https://books.google.ps/books?id=f69TDwAAQBAJ&pg=PA248&lpg=

[49] يوسف العاصي الطويل، البعد الديني لعلاقة امريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال 1948-2009، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2011، ص 135

[50] يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الصهيوني، (مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 1، العدد 4، خريف 1990)، ص 122

[51] سامي فقيه، كيف يسيطر اليهود على العالم، (بيروت، دار القلم، 2016)، ص 93

[52] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D9%83

[53] http://www.cufi.org/site/PageServer

[54] http://nclci.org/

[55] Wagner, Donald E, Anxioun for Armageddon, Scottdale: Herald press, 1995, p 96-121 and see: http://www.icej.org/

[56] For details: Shmuel Berkovits, The Temple moutnt and Westen Wall in Israel Law, (The Jerusalem institute for Israel studies, Jerusalem, No 90, 2001) , and see: The Temple moutnt, history, significance , and policy, accessible 17/10/2018, https://www.cia.gov/.../CIA-RDP86T01017R000100380001-8.pdf

[57] باربرا فيكتور، الحروب الصليبية الأخيرة، مرجع سابق، ص 20-21

[58] http://cipaconline.org/about-us/ and see: http://cipaconline.org/mediamission2013/richard-a-hellman-founder/

[59]

[60] موفق العطار، المحافظون الجدد والحلم الامبراطوري، ط1، (دمشق، دار الأوائل، 2007)، ص 42

[61] موفق العطار، المرجع السابق، ص 42

[62] Rynhold, Jonathan, the Arab- Israeli conflict in American political culture.1sted.cambridge university press, 2015

[63] عبد الجواد عمر، العلاقات الإسرائيلية الأمريكية في شرق أوسط متغير، ط1، (رام الله، مركز مسارات لأبحاث السياسة "مسارات"، 2017)، ص 11.

[64] عبد الجواد عمر، العلاقات الإسرائيلية الأمريكية في شرق أوسط متغير ص 12.

[65] Stephen walt, john mearsheimer, the isreali lobby and u.s foreign policy,(farrar, straus and Giroux, 2007),

[66] للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، انظر: عبد الجواد عمر، مرجع سابق، ص: 12

[67] حسني عايش، أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية، مرجع سابق، ص:13.

[68] Grose, Peter. Israel in the mind of America , (New york: Alfred A.Knof, A.Knof, 1984), p:21-81

[69] عبد الجواد عمر، مرجع سابق، ص: 16



---

[70] Michael W. Doyle, Liberalism and World Politics, (The American Political Science Review, Vol. 80 No. 4 (Dec., 1986), pp. 1151-1169, accessable: http://www.jstor.org/stable/1960861

[71] عبد الجواد عمر، مرجع سابق، ص 15

[72] Martin Kramer, The American Interest, Azure, No 26, Full 2006, p p: 21-33 accessible: 13/10/ 2018, http://martinkramer.org/sandbox/reader/archives/the-american-interest/ and: accessible: 13/10/ 2018, https://scholar.harvard.edu/martinkramer/publications/category/tags/israel?page=1

[73] ستيفن والت، جون ميرشايمر، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: انطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، بيروت، 2007، ص: 83 أنظر أيضاً للمزيد من التفاصيل حول العلاقات الثنائية:
Dov Waxman, The Real Problem in U.S – Israeli Relations, The Washington Quarterly ,35:2, 2012, pp. 71_87

[74] سمير أمين، وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، ط1(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب ، ٢٠٠٤)، ص ٧

[75] للمزيد انظر: نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة: عاطف معتمد عبد الحميد، (شركة نهضة مصر، القاهرة، ط2، 2009).

[76] منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، التقرير التعريفي 2016: حقائق ومعلومات، ص: 53-54، ناريخ الدخول 2018/10/14
http://www.oapecorg.org/ar/Home/Publications/Reports/OAPEC-Profile-Booklet

[77] شبلي تلحمي، المخاطر: أمريكا في الشرق الأوسط عواقب القوة وخيار السلام، ترجمة: ثائر ديب، ط1،(مكتبة العبيكان، الرياض، 2005)، ص 235-236

[78] عبد الجواد عمر، مرجع سابق، ص 22

[79] عبد الجواد عمر، مرجع سابق، ص 23

[80] Lenore G. Martin, Assessing the impact of U.S.-Israeli I Relations on the Arab World, The Strategic Studies Institute, July 2003, p 4, accessible:15/10/2018 https://ssi.armywarcollege.edu/pubs/display.cfm?pubID=104 /

[81] Yaacov Bar-Siman-Tov, The United States and Israel since 1948: A "Special Relationship"?, Diplomatic History, Volume 22, Issue 2, 1 April 1998, **https://doi.org/10.1111/1467-7709.00115**

[82] Jeremy Sharp, "U.S. Foreign Aid to Israel," Congressional Research Service, (April 10, 2018), accessible:15/10/2018, https://www.jewishvirtuallibrary.org/total-u-s-foreign-aid-to-israel-1949-present

[83] Martin Kramer, The American Interest, Ibid

[84] عمر عبد الجواد، مرجع سابق، ص 27

[85] For details look: Lawrence Wilkerson, Israel's Influence: Good or Bad for America? (National Press Club, Washington, DC, 13 march 2016), accessible:16/10/2018, http://israelsinfluence.org/video/default.html

[86] جون ميرشايمر وستفين والت، أمريكا المختطفة:اللوبي الإسرائيلي و سياسة الولايات المتحدة الخارجية، ترجمة: فاضل حتكر ، ط1 ، (دار العبيكان ، المملكة العربية السعودية،2006)، ص60 أيضاً للمزيد انظر:
Samuel Mohr, Understanding American Christian Zionism: Case Studies of Christians United for Israel and Christian Friends of Israeli Communities, Journal of Politics & International Studies, Vol. 9, Summer 2013, p 287

[87] Bard, Mitchell. The Water's Edge and Beyond: Defining the Limits to Domestic Influence on United States Middle East Policy ,(Transaction Publishers,.ISBN 978-0-88738-346-5 1991), p. 6

[88] John Mearsheimer, Stephen Walt, Ibid, p 9-10

[89] Ibid, p 11-12

[90] John Mearsheimer, Stephen Walt, Ibid, p 17-18

[91] John Mearsheimer, Stephen Walt, Ibid, p 18, and see: http://time.com/4265947/hillary-clinton-aipac-speech-transcript/

[92] John Mearsheimer, Stephen Walt, Ibid, p 19

[93] John Mearsheimer, Stephen Walt, Ibid, p 27

[94] John Mearsheimer, Stephen Walt, Ibid, p 32

[95] ميرشايمر وولت، مرجع سابق، ص 227

[96] حروز سامية، دور اللوبي الإسرائيلي في توجيه السياسة الخارجية وتأثيره على الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، كلية القانون والعلوم السياسية، 2016، ص 29

[97] والت، ستيفن، أمريكا المختطفة، ص 66.



[98] عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، ط2، (القاهرة :دار الشروق.2001)، ص 34

[99] Andrew Heeley, One Nations under Israel, Truth Pr, 1999, p 98-90, accessible:22/10/2018
https://archive.org/stream/One-Nation-Under-Israel/One_Nation_Under_Israel_djvu.txt

[100] Ibid, p90-91

[101] حسني عايش، امريكيا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية، مرجع سابق، ص 201

[102] [102] Andrew Heeley, One Nations under Israel, ibid, p 92

[103] Ibid, p 93

لمعرفة مزيد من التفاصيل حول حجم التسريب والتجسس الإسرائيلي على أمريكيا، أنظر كتاب
Saba, Michael . The Armadeddon Network, Brattleboro ,Vermont: Amana Books,1984,
https://archive.org/details/armageddonnetwor00mich

[104] Benson, Michael, Harry S. Truman and Founding of Israel, 1st ed Wesrport, Connecticut London, Praeger, 1997, accessible:20/10/2018 , https://www.questia.com/library/2004195/harry-s-truman-and-the-founding-of-israel

[105] Judis, John B., Genesis: Truman, American Jews and The Origine of the Arab- Israeli Conflict, 1 st, ed ,Nueva York:Farrar,Straus and Giroux, 2014, accessible:20/10/2018,
http://www.palestine-studies.org/ar/jps/fulltext/191151

[106] أسعد زروق، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني،(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973)، ص 219.

[107] http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/4/23/%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%AC%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%86,

أيضاً للمزيد حول جونسون، أنظر: رشاد يوسف ، اليهودي العالمي وتاريخ سيطرة اليهود على السلطة في أمريكا، قراءة جديدة لكتاب هنري فور، (القاهرة :دار الكتاب العربي، 2009)، ص 150-160

[108] صايح مصطفى ، السياسة الأمريكية اتجاه الحركات الإسلامية ، الجزائر :دار قرطبة،2010. ص 248

[109] http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/8a58a864-6eea-4de3-9326-64dbaddf5562

[110] تيفن، إدوارد، اللوبي، اليهود وسياسة امريكا الخارجية، دار المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1998، ص 208

[111] أيوب، سعيد، المسيح الدجال: قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، دار الأعتصام، القاهرة، 1989، ص 167

[112] Cockburn , Alexander and Clair, Jeffery, st, eds ,The politics of Anti-semitism, Petrolia: counter punch.2003, p 103-104.also for details see:

فيش فيشر، لويس، سياسات تقاسم القوى :الكونغرس والسلطة التنفيذية، ترجمة مازن حماد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص 187

[113] حسني عايش، أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية، مرجع سابق، ص 176

[114] فرج أبو العيشة، مشروع تأسيس أمريكا فكرة صهيونية، جريدة الشرق الأوسط، العدد 8247، الأربعاء: 27 يونيو 2001، تاريخ الدخول/ 2018/10/23 http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8070&article=44786#.W87KCtUzbIU

[115] قحطاني، سهام حسين، العذراء والرب قراءة في الخطاب السياسي الأمريكي، AIRP للنشر، الرقم المعياري للكتاب 9789953361819، 2007، ص 194.

[116] علي عبد الجليل علي، الحرب على العراق رؤية توراتية يهودية، (دار المنهل للنشر، الرقم المعياري الدولي للكتاب 9796500026138، 2004)، ص 46

[117] The Guardian, Opinion, Avi Shalim, Tue. 17 Jan 2017, accessible:21/10/2018,
https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/jan/17/barack-obama-netanyahu-trump-israel

[118] عبد الجواد عمر، مرجع سابق، ص: 7

[119] جمال خالد الفاضي، السياسة الخارجية الأمريكية في ظل ترامب، مرجع سابق، ص: 73

[120] عبد الجواد عمر، مرجع سابق، ص: 8-9

[121] محمد الشرقاوي، ما بعد قرار ترامب بشأن القدس، مستقبل عملية السلام في الشرق الأوسط، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 20 ديسمبر 2017، تاريخ الدخول: 2018/8/5 http:// studies.aljazeera.net

[122] National Vanguard News, Who Rules America, accessible:23/10/2018,
http://www.vanguardnewsnetwork.com/who-rules-america/

[123] بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمت: عباس محمود العقاد، ط5، (د.م)،(د.ن)، (د.ص)، 1980

[124] ستيفن والت، مرجع سابق، ص 73

[125] ستيفن والت، مرجع سابق، ص 76

[126] حسني عايش، مرجع سابق، ص 236-238

[127] المرجع السابق، ص 241-242

[128] المرجع السابق، ص 250

[129] ساعد رشيد، تأثير مراكز البحث والتفكير على توجهات التفكير الاستراتيجي الأمريكي تجاه الصين، مجلة المفكر، العدد 13، الجزائر، شوهد في 2018/10/30، http://fdsp.univ-biskra.dz/index .



130 Blitzer, Wolf, Between Washington and Jerusalem, NewYork:;Oxford University press 1985, p 159-175

131 موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني على السياسة الخارجية لإدارة الرئيس بوش الإبن تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير ، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين،2011، ص 114

132 حسني عايش، مرجع سابق، ص 257

133 Richard N Hass, hink Tanks and U.S. Foreign Policy: A Policy-Maker's Perspective, November 2002, accessible:30/10/2018, https://2001-2009.state.gov/s/p/rem/15506.htm

134 Blitzer, Wolf, Ibid, p 176-185

135 حسني عايش، مرجع سابق، ص 259

136 بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، (د.ص).

137 موسى يوسف الغول، مرجع سابق، ص 119

138 هالة سعودي، السياسة الأمريكية في الوطن العربي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، في صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الامريكية، تحرير: أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة، ط1، مطابع الأهرام التجارية، سبتمبر 2002، ص 55

139 رؤوف عباس حامد، الصعود الأمريكي في الشئون الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وورد الفعل العربية، في صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الامريكية، تحرير: أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة، ط1، مطابع الأهرام التجارية، سبتمبر 2002، ص 41-42

140 Evan Wilson, The American Interest in The Palestinian Question and the Establishment of Israel, (The Annals of the AAPSS, vol.401, Mar 1972), P72-73

141 Charles D. 'Chuck' Freilich , Can Israel Survive Without America? (Survival , vol. 59 no. 4 , August–September 2017), pp. 135–150

142 عاطف الغمري، الأمريكي التائه في الشرق الأوسط، (مكتبة الشروق ، القاهرة، 2001)، ص 46

143 يهودا بن مائير ووليمور سمحوني،الالتزامات الأمريكية تجاه إسرائيل، الأبعاد القانونية والسياسية وتطبيقاتها، ترجمة علاء الهندي، (معهد أبحاث الأمن القومي، جامعة تل أبيب، 2010)، ص 3

144 Jewish Virtual Library, U.S Foreign Aid to Israel: History & Overview , accessible:4/11/2018 https://www.jewishvirtuallibrary.org/history-and-overview-of-u-s-forei gn-aid-to-israel

145 خلدون ناجي معروف، حر أكتوبر وأثرها على المجتمع الإسرائيلي 1973-1978، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،1983، ص 292-296.

146 Donald Neff, Fallen: U.S Policy towards Palestine and Israel since 1945, (Institute for Palestinian Studies, Washington D.C, 1995), P 7

147 ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ترجمة: المشير محمد أبو غزالة، (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1992)، ص 292.

148 جمال عبد الجواد، المصالح الإستراتيجية الأمريكية في الوطن العربي، في هالة سعود (محرر): الوطن العربي والولايات المتحدة، (معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1996)، ص 36.

149 رون سسكند، ثمن الولاء: جورج بوش، البيت الأبيض، وتعاليم بول أونيل، (الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2004). ص الغلاف الخلفية.

150 43 فيتو في خدمة إسرائيل، روسيا اليوم، تاريخ النشر: 2017/12/18، شوهد بتاريخ 2018/11/2 https://arabic.rt.com/world/916418-43-

151 Jeremy Sharp, 'US Foreign Aid to Israel', Congressional Research Service, 10 June 2015, p. 29; Jim Zanotti, 'Israel: Background and US Relations', Congressional Research Service, 1 June 2015, p. 34.

152 Charles D. 'Chuck' Freilich , Ibid, p 2

153 ميرشايمر ووالت، مرجع سابق، ص 46+ تصرف الباحث في تقدير قيمة المساعدات من 2005 حتى عام 2018

154 ميرشايمر ووالت، مرجع سابق، ص 46

155 Jeremy M. Sharp, U.S. Foreign Aid to Israel, Congressional Research Service, April 10, 2018, Summary,p2 www.crs.gov

156 Why Does Israel Matter? accessible:3/11/2018, http://www.factsandlogic.org/relationship/?first_name=Jamal&last_name=Fadi&email=dr.jfadi%40hotmail.com

157 Charles D. 'Chuck' Freilich , Ibid, p 3,

158 لاري الويتنز، نظام الحكم في الولايات المتحدة، ترجمة: جابر سعيد عوض، (الجمعية المصرية للعلوم والثقافة، ط1، القاهرة، 1996)، ص: 371، انظر أيضاً: كتاب تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، موقع وزارة الخارجية الامريكية على الانترنت،

159 ناجي صادق شراب، سياسة أمريكيا الخارجية تجاه اسرائيل 1956-1967، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، جامعة القاهرة، 1976، ص: 2-4.



[160] William Yale: **The New East :A modern History** ,2and ed. Ann Arbor Mich : University of Michigan press ,1986, P. 399.

[161] وحيد عبد المجيد، العلاقات الفلسطينية الأمريكية في غسان سلامة وأخرين، السياسة الأمريكية والعرب، ط2، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1985)، ص: 166.

162 Nadava Sofran:From War: The Arab Israeli Confrontation 1948-1967 , 1st.ed, (western Publishing Company , New york 1969),pp.92 - 98

[163] حسين شريف، فلسطين من فجر التاريخ إلى انتفاضة الأقصى وتوابعها 2002، ، ط1، (الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2003)، ص: 500

[164] Charles D. Smith: Palestine and The Arab Israeli Conflict, Second Edition ,(Martin press, New York, 1992), P 144

[165] هالة أبو بكر سعودي، السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 1967-1973، ط1، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1986)، ص: 62

[166] Ernest Barhaarash:**Zionist Organizations of America John F .Kennedy on Israel Zionism and Jewish issue** , (Herzel Press , New York 1965) , P.60.

[167] (Richard) Nixon: **The Memories of Richard Nixon**,(Film wages, New York 1998), p. 481.

[168] حسن سلمان، السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية في الفترة 1993-2001، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 2007، ص: 41.

[169] وليام كوانت، محاضرة حول الحوار الامريكي الفلسطيني ألقاها في الجمعية الفلسطينية الأمريكية للشؤون الدولية، القدس، 1989/7/7، ص:7.

[170] Eberhard Cf Rhein **"Europe and the Mediterranean: A Newly Emerging Geopolitical Areas**", European foreign affairs review, (1996), PP. 79- 86.

[171] برهان غليون، أزمة الخليج العربي وتداعياتها على الوطن العربي، ندوة، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر 1991)، ص:22.

[172] طاهر شاش، مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات، ط1، (دار الشروق ، القاهرة، 1995)،ص: 37.

[173] Michael C Hudson,.: "To Play The hegemony: Fifty. Years of U.S. Policy toward the Middle East, (Middle East Journal, Vol. 50, No3, Summer 1996), P. 311.

[174] طاهر شاش، مرجع سابق، ص: 44.

[175] أحمد الودية، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2008، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، غزة، ص:18.

[177] محمود ربايعة، ليهي بن شطريت، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في منظور ترامب، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ديسمبر 2016، ص:2-3، بالإضافة، سليمان، يمني، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، 2016/5/21

[178] موقع سي أن أن بالعربي، ديانا باس، بالنسبة للإنجيليين... القدس ليست سياسة بل نبوءة آخر الزمان، 11 كانون اول/ديسمبر 2017، تاريخ الدخول في 2018/11/8، https://arabic.cnn.com/world/2017/12/11/jerusalem-israel-evangelicals-end-times

[179] خطاب ترامب الذي أعلن بموجبه نقل السفارة الامريكية إلى القدس،
https://www.youtube.com/watch?v=1C9QMXwWaMQ

[180] Jonathan Freedland, “Donald Trump’s Jerusalem statement is an act of diplomatic arson”, The Guardia, Dec. 6. 2017, https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/dec/06/donald-trump-jerusalem-statement-capital-israel-middle-east-

[181] Mark Landler, “For Trump, an Embassy in Jerusalem Is a Political Decision, Not a Diplomatic One”, the New York Times, Dec. 6, 2017,

[182] Mark Landler, op. cit, https://www.nytimes.com/2017/12/06/us/politics

[183] محمد الشرقاوي، ما بعد قرار ترامب بشأن القدس، مرجع سابق،

[184] Mark Landler, op. cit, https://www.nytimes.com/2017/12/06/us/politics

[185] Thomas Friedman, “Trump, Israel and the Art of the Giveaway” the New York Times, Dec. 6, 2017

[186] بيان وراء قرار ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، تاريخ الدخول: 2018/8/5 https://www.dw.com/ar/

[187] مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تقدير استراتيجي :) 90 (مسارات القضية الفلسطينية في برامج مرشحي الانتخابات الرئاسية الأميركية، يوليو/تموز2016



[188] محمد أبو سعدة، صفقة القرن قراءة في الأبعاد والمسارات، المعهد المصري للدراسات، 2 مارس 2018، تاريخ الدخول في: 2018/8/8
https://eipss-eg.org



إصدار

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

برلين – ألمانيا

الطبعة الأولى

2019

